جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg
drya.journal@gmail.com

مجلة الدراية
مجلــة علمية محكمة ربــع سنوية

العدد الحادي والثلاثون [إبريل ٢٠٢٦م]

الجِنُ في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

الدكتور

الوليد بن محمد بن صالح الخُضَيري

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

الجِنُ في القرآن الكريم – دراسة موضوعية –

الوليد بن محمد بن صالح الخُضَيري
قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: alwaleedkd@gmail.com

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث موضوع الجن في القرآن الكريم من خلال دراسة موضوعية تهدف إلى بيان حقيقة هذا العالم الغيبي، والكشف عن طبيعته وصفاته، وبيان علاقته بالإنس، وموقفه من دعوة الرسل، مع إبراز جانب من جوانب الإعجاز القرآني في عرض هذا الموضوع. وتبرز أهمية الموضوع في أنه يبحث في عوالم الغيب التي أمرنا الله – تعالى – بالإيمان بها، ومنها عالم الجن، تلك المخلوقات العاقلة المكلفة، التي تشترك مع الإنس في العقل والتكليف، وتفارقه في أصل الخلق والطبيعة، ومنها – أيضا – بيان أوجه حالات الجن في القرآن الكريم. وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بالجن، وتصنيفها، ثم تحليل دلالاتها في ضوء كتب التفسير، للوصول إلى تصور متكامل عن هذا العالم كما عرضه القرآن الكريم. وتوصل البحث إلى عدد من النتائج المهمة، من أبرزها : أنَّ الجن عالم غيبي حقيقي مستقل عن عالم الإنس والملائكة، خلقهم الله – تعالى – من النار، وكلفهم كما كلف الإنس، وهم يشتركون مع الإنسان في العقل والإدراك والاختيار بين الخير والشر، مع اختلافهم عنه في أصل الخلقة والقدرات. كما تبين أن العلاقة بين الجن والإنس قائمة وممتدة، تحكمها ضوابط شرعية، وأن فهم هذه العلاقة يسهم في تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة المرتبطة بهذا الباب. ويوصي البحث: بضرورة العناية بالدراسات الموضوعية القرآنية في تناول القضايا الغيبية، والرجوع إلى النصوص الشرعية لفهمها فهمًا صحيحًا، بعيدًا عن الخرافات والتصورات غير المنضبطة، مع تعزيز الوعي العلمي بهذا المجال لدى الباحثين وطلاب العلم.

الكلمات المفتاحية: الجِنُ، القرآن الكريم، الغيب، التفسير الموضوعي، الإعجاز القرآني.

Jinn in the Holy Quran (A Thematic Study

Al-Waleed bin Mohammed bin Saleh Al-Khodairi.
Department of the Quran and its Sciences, College of Fundamentals of Religion (Usul al-Din), Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: alwaleedkd@gmail.com

Abstract:
This research addresses the subject of Jinn in the Holy Quran through a thematic and analytical study. It aims to clarify the reality of this unseen realm, reveal its nature and attributes, and explain its relationship with mankind and its stance toward the call of the Messengers, while highlighting aspects of Quranic inimitability in the presentation of this topic.The significance of the topic lies in its exploration of the realms of the Unseen (Al-Ghayb) that Allah Almighty has commanded us to believe in, including the world of Jinn—those rational and accountable creatures that share intellect and religious obligation with humans but differ in their origin of creation and nature. It also aims to clarify the various states and conditions of Jinn as depicted in the Holy Quran.The researcher adopted an inductive-analytical methodology by gathering Quranic verses related to Jinn, classifying them, and then analyzing their indications in light of books of exegesis (Tafsir) to arrive at a comprehensive conception of this world as presented by the Holy Quran.The research reached several significant findings, most notably that Jinn are a real, independent unseen world distinct from the worlds of humans and angels. Allah Almighty created them from fire and held them accountable just as He did with humans. They share with humans the capacity for reason, perception, and the choice between good and evil, while differing in their origin of creation and capabilities. It also became clear that the relationship between Jinn and humans is existent and ongoing, governed by Sharia regulations, and that understanding this relationship contributes to correcting many misconceptions associated with this subject. The study recommends the necessity of prioritizing thematic Quranic studies when addressing matters of the Unseen and referring to Sharia texts for a correct understanding, far from myths and undisciplined perceptions, while enhancing scientific awareness of this field among researchers and students of knowledge.

Keywords: Jinn, The Holy Quran, The Unseen (Al-Ghayb), Thematic Interpretation, Quranic Inimitability.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدىً للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدِنا محمدٍ الذي أرسله الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، الذي اشتمل على أعظم الهدايات، وجلى حقائق الوجود، وأخبر عن عالم الغيب الذي لا تصل إليه حواس البشر، ولا مداركهم العقلية المجردة.

ومن عوالم الغيب التي أخبرنا الله بها، وأمرنا بالإيمان بها، عالم الجن، تلك المخلوقات العاقلة المكلفة، التي تشترك مع الإنس في العقل والتكليف، وتفارقه في أصل الخلق والطبيعة.

ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على هذا العالم من خلال الوحي القرآني، في دراسة موضوعية شاملة، تجمع الآيات المتعلقة بالجن في القرآن الكريم، وتحليلها تحليلًا دقيقًا، لنستخرج منها حقيقة هذا العالم، وطبيعته، وعلاقته بالإنس، وموقفه من دعوة الرسل. ويأتي هذا البحث لدراسة **الجن في القرآن الكريم دراسة موضوعية** ، من خلال جمع الآيات المتعلقة به، وتحليل دلالاتها، وبيان تفسيرها.

وتكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، فيما يأتي :

١. تبيين حقيقة الجن، وبيان الحكمة من خلقهم.
٢. أوجه حالات الجن في القرآن الكريم.
٣. إبراز جانب من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة حول هذا الموضوع :

بعد البحث والرجوع للمكتبات والمراكز العلمية – فيما أعلم– تبين أن من أبرز ما ألف في هذا الموضوع ما يأتي :

١. **عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة** د. عبد الكريم نوفان عبيدات، وهي دراسة عقدية.

٢. **علاقة الجن بالإنس في ضوء القرآن الكريم**، هنيدي عبد الجواد، وهي دراسة عقدية.

٣. **الإيمان بالجن: مسائل وأحكام**، د. علي بن عمر السحيباني، وهي دراسة عقدية

٤. **استراق الجن للسمع : دراسة عقدية**، د. إبراهيم بن عبد الله الحماد.

ولم أجد – فيما اطلعت عليه –بحثًا علميًا محكمًا، أو رسالةً علميةً بعنوان "**الجن في القرآن الكريم دراسة موضوعية** ".

فمن أوجه الاتفاق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة هي الاتفاق في اختيار موضوع الجن، أما الاختلاف، ففي الدراسات السابقة ، ثم دراسة الموضوع من الناحية العقدية، أما هذه الدراسة فهي من الناحية التفسيرية.

المنهج المتبع في هذه الدراسة:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

وقد استعنت بالله –تعالى–، وجعلت هذا البحث بعنوان "**الجِنُ في القرآن الكريم " دراسة موضوعية "**

وقد جاء هذا البحث – بعون الله – مكونا من : مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة مباحث ، وخاتمة ، ثم ذكر أهم المصادر، وفهارس عامة، وبيانها كالتالي:

المقدمة : وذكرت فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والمنهج المتبع في الدراسة ، والدراسات السابقة .

التمهيد وفيه: تعريف الجن لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: خلق الجن، وبيان صفاتهم وطبيعتهم.

المبحث الثاني: الحكمة من خلق الجن، والإيمان بوجودهم.

المبحث الثالث: علاقة الجن بالإنس، **وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: الاستعانة والاستعاذة بالجن، وبيان حكمه.

المطلب الثاني: استمتاع الجن بالإنس، واستكثارهم بالإنس.

المطلب الثالث: تسليط ظَلَمَة الجن على ظَلَمَة الإنس.

المطلب الرابع: تلبس الجن بالإنس.

المبحث الرابع: الجن والرسل، **وفيه خمسة مطالب:**

المطلب الأول: مسألة الخلاف في نبوة الجن.

المطلب الثاني: تسخير الجن لسليمان –عليه السلام –.

المطلب الثالث: لقاء النبي–صلى الله عليه وسلم– بالجن.

المطلب الرابع: موقف الجن من الرسل الآخرين.

المطلب الخامس: الدروس والعبر من علاقة الجن بالرسل.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

التمهيد وفيه: تعريف الجن لغة واصطلاحًا

تعريف الجِّن لغةً:

الجِنُّ بالكسر: اسم جنس جمعيّ(١)، واحده جني، وهو مأخوذ من الاجتنان، وهو التستر والخفاء، وقد سموا بذلك؛ لاجتنانهم واختفائهم من الناس فلا يرون، وأصل (جن): يدل على الستر والتستر، والجمع :جِنَّان وهم الجِنَّة.

والجنة: الجنون؛ وذلك أنه يغطي العقل، وجنان الليل: سواده، وستره الأشياء.

ويقال جنون الليل، والمعنى واحد، ويقال جن النبت جنونًا: إذا اشتد وخرج زهره، فهذا يمكن أن يكون من الجنون استعارةً، كما يجن الإنسان فيهيج، ثم يكون أصل الجنون ما ذكرناه من الستر، والقياس صحيح. وجنان الناس معظمهم، ويسمى السواد، والمجنة الجنون، فأما الحية الذي يسمى الجان، فهو تشبيه له بالواحد من الجان، والجن ضد الإنس، الواحد جني قيل: سموا بذلك؛ لأنهم متسترون عن أعين الخلق؛ لأنها تتقى ولا ترى. (٢)

---

(١) اسم الجنس الجمعي: ما يدل على أكثر من اثنين وفرق بينه وبين واحده بالتاء شجر وشجرة. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك(١/٢٧٢)، المؤلف : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر،الناشر : دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

(٢) ينظر: العين للخليل بن أحمد (١/ ٣٢٣)، لسان العرب (١٣/ ٩٥)، تهذيب اللغة (١٠/ ٤٩٦)، الصحاح (٥/ ٢٠٩٣)، القاموس (ص ١٥٣٢)، مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٤٢١)، المفردات للراغب (ص٢٠٣)، النهاية لابن الأثير (١/٣٠٧). (مختار الصحاح، الرازي (ص٦٢). تاج العروس من جواهر القاموس الزَّبيدي، فصل (جنن- ٣٤/٣٦٤).

سبب تسمية (الجِّن)

وسمو (جِنًّا) لاجتنانهم، أي: استتارهم عن العيون، قال ابن عقيل: " إنما سمي الجن جِنًّا ؛ لاجتنانهم واستتارهم عن العيون، ومنه سمي الجنين جنينًا، وسمي المجن مجنًا لستره للمقاتل في الحرب، وجاء في محكم التنزيل: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأعراف:٢٧].

قال ابن تيمية: والجن سُمّوا جِنًّا لاجتنانهم، يجتنون عن الأبصار، أي يستترون؛ كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾ [الأنعام:٧٦] أي : استولى عليه فغطّاه وستره. (١)

تعريف الجن اصطلاحًا:

الجن عالم غير عالم الإنسان، وعالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر، ويخالفون الإنسان في أمور أهمها :أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان. (٢)

نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، وهي ليست أجسامًا، ولا جسيمات بل هي موجودات روحانية، مخلوقة من عنصر ناري، ولها حياة وإدراك خاص بها لا يدري مداه، مستترون عن الحواس، لا يُرون على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم قدرة على

---

(١) ينظر: آكام المرجان في أحكام الجان: ص ٧ الشبلي الدمشقي، جامع البيان الطبري (١٠/ ١٣٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٦٥/١٧،

(٢) التحرير والتنوير الطاهر ابن عاشور (٢٩/ ٢١٨).

التشكل، يأكلون، ويشربون، ويتناكحون، ولهم ذرية، محاسبون على أعمالهم في الآخرة[١]

ويعرفهم ابن تيمية: أنهم أحياء عقلاء، فاعلون بالإرادة، بل مأمورون منهيون، ليسوا صفاتاً وأعراضًا قائمة بالإنسان، أو غيره". [٢]

وعند ابن حزم:" وبأنهم أمة عاقلة، مميزة متعبدة، موعودة متوعدة، متناسلة يموتون، وهم أجسام رقاق صافية هوائية، لا ألوان لها، وعنصرهم النار، كما أن عنصرنا التراب". [٣]

وعند ابن عاشور: "عالم الجن، وهو بحسب ما يستخلص من ظواهر القرآن، ومن صحاح الأخبار النبوية وحسنها: نوع من الموجودات اللطيفة غير الكثيفة، الخفية عن حاسة البصر والسمع، منتشرة في أمكنة مجهولة، ليست على سطح الأرض ولا في السماوات، بل هي في أجواء غير محصورة، وهي ليست أجسامًا، ولا جسمانيات، بل هي موجودات روحانية، مخلوقة من عنصر ناري، تحتوي على الجن، وعلى الشياطين، لها إدراكات خاصة، وهي مغيبة عن الأنظار، ملحقة بعالم الغيب.

فَيُفْهم من ذلك أنهم: عالم غيبي، مستقل بذاته، من المخلوقات العاقلة، المريدة، المكلفة، خلقهم الله –تعالى– من نار، وهم مستترون عن حواس الإنس، ويشملهم التكليف بالأوامر والنواهي والجزاء كالإنس.

---

(١) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥/ ١٢)، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة. دائرة معارف القرن " الرابع عشر – العشرين" (٣/ ١٨٥)، لمحمد فريد وجدي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لمحمد فريد وجدي، ط:٣، ١٩٧١ هـ.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٩/ ١٠).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي الظاهري (٥/ ٩).

من خلال التعريف السابق يتبين أن من صفات الجن:

١. العقل والإرادة: الجن كالإنس، يمتلكون العقل الذي يميزون به بين الحق والباطل، والإرادة التي يختارون بها مسلكهم (الخير أو الشر).

٢. الاستتار والقدرة: الجن مستترون عن رؤية الإنس الطبيعية، لكنهم قد يتشكلون بأشكال مختلفة (كالحيوانات أو البشر)، ولهم قدرات تفوق قدرات الإنس في السرعة والتنقل.

٣. الأصناف: ينقسم الجن من حيث الإيمان إلى صنفين أساسيين:

أ-المسلمون (المؤمنون): وهم الذين آمنوا بالله ورسله.

ب-الكافرون (الشياطين): وهم الفاسقون الذين كفروا بالله وتمرّدوا، وعلى رأسهم إبليس، الذي هو أبُ الجن الكافر، أو من فئتهم الأصلية. قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ١١﴾ [الجن: ١١]، أي لم يكن كل الجن كفارًا، بل كانوا مختلفين: منهم كفار، ومنهم مؤمنون صلحاء، ومنهم مؤمنون غير صلحاء. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ١٤ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ١٥﴾ [الجن: ١٤-١٥]. قال ابن عباس: الذين جعلوا لله ندًا، يقال: أقسط الرجل إذا عدل، فهو مقسط، وقسط إذا جار فهو قاسط، فمن أسلم فأولئك تحروا رشدًا، أي: قصدوا طريق الحق وتوخوه، وأما القاسطون، الذين كفروا، وكانوا لجهنم حطبًا، كانوا وقود النار يوم القيامة. (٢)

ويقول ابن تيمية -رحمه الله-:" ففيهم الكفار، والفساق، والعصاة،

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٩/ ١٥).

(٢) معالم التنزيل البغوي: (٥/ ١٦١).

وفيهم من فيه عبادة ودين بنوع من قلة العلم، كما في الإنس، وكل نوع من الجن يميل إلى نظيره من الإنس، فاليهود مع اليهود، والنصارى مع النصارى والمسلمون مع المسلمين، والفساق مع الفساق، وأهل الجهل والبدع مع أهل الجهل والبدع.". [١]

الفرق بين الجن ، وإبليس ، والشيطان :

أولاً: معنى إبليس :

الإبلاس: الحزن المعترض من شدة البأس، يقال: أبلس، ومنه اشتق إبليس، فالأصل اليأس، يقال: أبلس إذا يئس، قال الله –تعالى–: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٧ ﴾ [المؤمنون:٧٧].

قالوا: ومن ذلك اشتق اسم إبليس، كأنه يئس من رحمة الله. ولما لعنه الله، وغضب عليه، أبلس من رحمته، أي: يئس [منها]، فسماه الله – عز وجل– : إبليس[٢].

فالعلاقة هنا: أن إبليس هو أبو الجن، قال ابن زيد والحسن، وقتادة – أيضًا– : " إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو البشر، ولم يكن ملكًا إنما سمي إبليس؛ لأن الله أبلسه من الخير كله، أي: آيسه منه".[٣]

ثانياً: معنى الشيطان :

الشين والطاء والنون، أصل مطرد صحيح، يدل على البعد، وشاط يشيط: احترق غضبًا، وأما الشيطان فقال قوم: هو من هذا الباب، والنون فيه أصلية، فسمي بذلك: لبعده عن الحق وتمرده، وذلك أن كل عاتٍ متمرد

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٨٦/١٣).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٣٠٠). المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ص١٤٣)، غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٢٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٢٩٤) فتح القدير للشوكاني (١/ ٧٩).

من الجن، والإنس، والدواب: شيطان. [1]

فلفظ الشيطان قد يطلق، ويراد به: إبليس نفسه، -وهذا يشمل ذريته أيضًا-، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾ [البقرة:٣٦]. وقد يطلق، ويراد به: كل شرير، مفسد داعٍ للغي، والفساد من الجن والأنس. [2]

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢ ﴾ الأنعام: ١١٢

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ١٨٤)، المفردات في غريب القرآن الراغب الأصفهاني (ص٤٥٤).

(٢) العذب النَّمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، (١/ ٢٥١). عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبد الكريم نوفان عبيدات، ص: ٤٦٥-٣٦٦.

المبحث الأول: خلق الجن، وعلاقته بإبليس، وبيان صفاتهم، وأصنافهم

الإيمان بالغيب من أركان الإيمان التي دعا إليها القرآن الكريم، والجن من عالم الغيب الذي يجب الإيمان به، وقد جاء القرآن الكريم، والسنّة النبوية، ببيان كثير من أحوالهم وصفاتهم.

أولاً: خلق الجن، وأصلهم

مادة خلقهم: خلق الله -تعالى- الجن من النار، في تمييز واضح عن أصل خلق الإنسان، الذي كان من طين، وقد نص القرآن على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن:١٥]

و"**المارج**" له معنيان متقاربان:

- اللهب الخالص، الذي لا دخان فيه: كما قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "من أفضل النار وأصفاها"(١).
- لهب النار المختلط بسوادها: وهو الشعلة التي ترتفع من النار، وهذا الأصل الناري يفسر كثيرًا من طبائعهم الغالبة من السرعة، والخفة، والاحتجاب عن أعين البشر.

يقول ابن الجوزي: " وأما المارج، فقال ابن عباس: "هو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت"(٢). وقال مجاهد: "هو المختلط بعضه ببعض من اللهب الأحمر، والأصفر، والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت"(٣). وقال مقاتل: "هو لهب النار الصافي من غير دخان"(٤)، وقال

(١) الدر المنثور للسيوطى (٦٩٤/٧)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٦/٢٧ حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، به. وإسناده منقطع؛ فإن الضحاك لم يلق ابن عباس. الروايات التفسيرية في فتح الباري لعبد المجيد الشيخ عبد الباري (١١٥٦/٣)، الناشر: وقف السلام الخيري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ مـ.(رسالة دكتوراة في التفسير).

(٣) تفسير مجاهد ص (٦٣٧)،

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (١٩٧/٤).

أبو عبيدة:" المارج: خلط من النار"[١]، وقال ابن قتيبة:" المارج: لهب النار، من قولك: قد مرج الشيء: إذا اضطرب ولم يستقر"[٢]، وقال الزجاج:" هو اللهب المختلط بسواد النار"[٣]. [٤]

وفي مقابلة خلق آدم -عليه السلام-، عندما أمر الله الملائكة، والجن بالسجود له، تكشف لنا الآيات أن إبليس - وهو من الجن - احتج بأصله الناري، واستنكف أن يسجد لمخلوق من طين، قال -تعالى- على لسانه: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢]. قال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر:٢٧]، وسميت نار السموم؛ لأنها تنفذ في مسام البدن لشدة حرها. [٥]

عن عائشة، قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**". [٦]

زمن خلقهم: دلّت النصوص على أن الجن خُلقوا قبل الإنس، عن ابن عباس، قال:" أول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء، وقتل بعضهم بعضًا، قال: فبعث الله إليهم إبليس فقتلهم، ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور، وأطراف الجبال، ثم خلق آدم وأسكنه إياها،

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة (٢/٢٤٣)،
(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ص (٤٣٧)،
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٩٩)،
(٤) جامع البيان للطبري (١/ ٤٨٢)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٤/ ٢٠٧).
(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (٢/ ١٠). فتح القدير للشوكاني (٣/ ١٥٦).
(٦) صحيح مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب في أحاديث متفرقة (٨/ ٢٢٦) برقم: (٢٩٩٦)، وأخرجه أحمد في مسنده (٤٢/ ١٠٩) برقم: ٢٥١٩٤.

فلذلك قال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة:٣٠]" [١]، وهذا يدل على وجودهم، وعمارتهم للأرض قبل خلق آدم عليه السلام.

ثانياً: إبليس وعلاقته بالجن

نص القرآن الكريم على أن إبليس كان من الجن، وليس من الملائكة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف:٥٠]

واختلفوا فيه، فقال ابن عباس، وأكثر المفسرين: كان إبليس من الملائكة، وقال الحسن: كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى: "إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه" [الكهف: ٥٠]، فهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس، ولأنه خلق من النار، والملائكة خلقوا من النور؛ ولأن له ذرية، ولا ذرية للملائكة، والأول أصح؛ لأن خطاب السجود كان مع الملائكة، وقوله: كان من الجن، أي: من الملائكة الذين هم خزنة الجنة. [٢]

فيظهر من هذه الآيات أن إبليس هو أصل الجن، وهذا ما ذكره ابن كثير عن الحسن، قال: " ما كان إبليس من الملائكة، طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس، وهذا إسناد صحيح عن الحسن".[٣]

---

(١) جامع البيان الطبري (١/ ٤٥١)، وقد قال المحقق الأستاذ أحمد محمد شاكر:" وأما إسناد الطبري هنا فضعيف "، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٢١٨).

(٢) معالم التنزيل للبغوي (١/ ١٠٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (١/ ٢٣١). محاسن التأويل، القاسمي (١/ ٢٩٠).

ثم ذكر الله إبليس، فقال: ﴿فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ وكان ذلك الفسق منه كفرًا. [1] فكانت أول معصية عُصي الله بها بعد خلق آدم، هي امتناع إبليس إبليس عن السجود له، متكبرًا بحجة أصل خلقه، وكان هذا الامتناع فسقًا عن أمر ربه، فاستحق الطرد، واللعنة إلى يوم الدين.

ثم أخبر الله –تعالى– عن إبليس أنه يريد إغواء بني آدم، وأن له ذرية تتبعه في هذا الطريق، يخبر –تعالى– ، عن عداوة إبليس لآدم وذريته، وأن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم، إكرامًا وتعظيمًا، وامتثالًا لأمر الله، فامتثلوا ذلك ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾، وقال: ﴿ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾، وقال: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ فتبين بهذا عداوته لله، ولأبيكم، ولكم، فكيف تتخذونه وذريته، أي: الشياطين ﴿أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ أي: بئس ما اختاروا لأنفسهم من ولاية الشيطان. [2]

ثالثاً: صفات الجن الخَلقية والطبيعية

من صفات الجن أنهم:

١. **محتجبون عن الحواس البشرية**، فقد خلق الله الجن بحيث لا نراهم في أصل خلقتهم، بينما هم يروننا. وهذه من الحكم التي جعلها الله، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧﴾ [الأعراف:٢٧] إنه يراكم، يعني الشيطان يراكم يا بني آدم، هو وقبيله جنوده، قال ابن عباس: هو

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٧/ ٣٢٨).

(٢) تفسير السعدي (ص٤٧٩).

وولده، وقال قتادة: قبيله الجن والشياطين، من حيث لا ترونهم، قال بعض العلماء: في هذا دليل على أن الجن لا يرون، لقوله "من حيث لا ترونهم" قيل: جائز أن يروا؛ لأن الله -تعالى- إذا أراد أن يريهم كشف أجسامهم حتى ترى، قال النحاس: "من حيث لا ترونهم" يدل على أن الجن لا يرون إلا في وقت نبي، ليكون ذلك دلالة على نبوته؛ لأن الله -جل وعز- خلقهم خلقًا لا يرون فيه، وإنما يرون إذا نقلوا عن صورهم. وذلك من المعجزات التي لا تكون إلا في وقت الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-. (١)

ومع ذلك، فقد يأذن الله لبعض البشر برؤيتهم في حالات خاصة، يقول ابن تيمية: "إذ وجودهم ثابت بطرق كثيرة، غير دلالة الكتاب والسنة، فإن من الناس من رآهم، وفيهم من رأى من رآهم،...ولو ذكرت ما جرى لي، ولأصحابي معهم: لطال الخطاب". (٢)

٢. السرعة الخارقة والانتقال لمسافات بعيدة:

من أبرز الصفات التي تميز الجن هي سرعتهم الفائقة في الحركة والانتقال، كما في قصة العفريت مع سليمان -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النمل:٣٩]

يقول -تعالى- ذكره: قال رئيس من الجن، مارد قوي، والعفريت من الشياطين القوي المارد، أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، أي: من مجلسك الذي تقضي فيه، ومعنى قول العفريت: أنه سيأتي بالعرش إلى سليمان، قبل أن يقوم من مجلسه الذي يجلس فيه للحكم بين الناس، وإني عليه لقوي أمين،

(١) معالم التنزيل للبغوي، (٢/ ١٨٦). الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (٧/ ١٨٦).
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٤/ ٢٣٢).

إني لقوي على حمله، أمين على ما فيه. [1]وأما إسناد الطبري هنا فضعيف.

والذي تعهد بإحضار عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين في وقت قياسي، هو لمحة بالعين، أو أقل وهذه السرعة مرتبطة بأصل خلقتهم النارية، التي تتسم بالخفة والحركة السريعة.

يقول السعدي: "والظاهر أن سليمان إذ ذاك في الشام، فيكون بينه وبين سبأ، نحو مسيرة أربعة أشهر شهران ذهابًا، وشهران إيابًا، ومع ذلك يقول هذا العفريت: أنا التزم بالمجيء به على كبره وثقله، وبعده قبل أن تقوم من مجلسك الذي أنت فيه، والمعتاد من المجالس الطويلة أن تكون معظم الضحى، نحو ثلث يوم، هذا نهاية المعتاد، وقد يكون دون ذلك، أو أكثر". [2]

قالت عائشة: سأل أناس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الكهان؟ فقال لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ليسوا بشيء»، قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحيانًا الشيء يكون حقًا، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني، فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة»". [3]

ولكن هذه القدرة سُدّت بعد بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- ، حيث منعت بالشهب تحرس السماء، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ [الجن: ٨-٩].

---

(١) جامع البيان الطبري، (١٨/ ٦٦). معالم التنزيل البغوي، (٣/ ٥٠٥). الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (١٣/ ٢٠٣). فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٦٠).

(٢) تفسير السعدي، (ص٦٠٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (٤/ ١٧٥٠) برقم: (٢٢٢٨).

منها أي: من السماء، ومقاعد: مواضع يقعد في مثلها لاستماع الأخبار من السماء، يعني أن مردة الجن كانوا يفعلون ذلك، ليستمعوا من الملائكة أخبار السماء، حتى يلقوها إلى الكهنة على ما تقدم بيانه، فحرسها الله –تعالى– حين بعث رسوله بالشهب المحرقة، فقالت الجن حينئذٍ: فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدًا، يعني بالشهاب: الكوكب المحرق –وقد تقدم بيان ذلك– . ويقال: لم يكن انقضاض الكواكب، إلا بعد مبعث النبي –صلى الله عليه وسلم– ، وهو آية من آياته. (١)

فإن الجن قد أعطاهم الله القدرة على الطيران، والنفوذ في أقطار السماوات والأرض، وكانوا يسترقون السمع من السماء، كما صرح به –تعالى– في قوله عنهم، وإنما منعوا من ذلك حين بعث –صلى الله عليه وسلم– كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ [الجن:٩] فالجن كانوا قادرين على بلوغ السماء. (٢)

٣. **القدرة على الأعمال الشاقة:** يمتلك الجن قوةً بدنيةً هائلةً تمكنهم من القيام بأعمال يعجز عنها البشر في العادة، ففي قصة سليمان –عليه السلام–، استخدم الجن في أعمال البناء والغوص، قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ:١٢–١٣].

ومن الجن: أي الشياطين الأقوياء من يعمل بين يديه، أي: من رفيع

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (١/٣٤٧). الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/ ١٢).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٢/ ٢٦١).

المباني، وإشادة القصور، وغيرها بإذن ربه: أي بأمره تعالى، ومن يزغ: أي يعدل منهم عن أمرنا، نذقه من عذاب السعير: أي النار، ثم فصل ما ذكر من عملهم: يعملون له ما يشاء من محاريب: أي مساكن، ومجالس شريفة، أو مساجد، وتماثيل: أي: صورٍ، ونقوش منوعة على الجدر، والسقوف، والأعمدة، جمع (تمثال) وهو: كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان، وغير حيوان، ولم يكن اتخاذ الصور إذ ذاك محرمًا. [(١)].

٤. يتناكحون ويتناسلون

ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف:٥٠] وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم، عن الشعبي قال: إني لقاعد يومًا إذ أقبل رجل، فقال: أخبرني هل لإبليس زوجة؟ قلت: إن ذلك لعرس ما شهدته، ثم ذكرت قوله تعالى:" أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني"، فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة، فقلت: نعم، وقال قتادة: يتوالدون كما يتوالد بنو آدم. [(٢)]

٥. يموتون ثم يبعثون

ففي قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأحقاف:١٨]

يقول –تعالى– ذكره: هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم، الذين وجب عليهم عذاب الله، وحلت بهم عقوبته وسخطه، في من حل به عذاب الله، على مثل الذي حل بهؤلاء من الأمم الذين مضوا قبلهم من الجن والإنس، الذين كذبوا رسل الله، وعتوا عن أمر ربهم.

---

(١) محاسن التأويل للقاسمي (٨/ ١٣٦-١٣٧).

(٢) جامع البيان الطبري، (١/ ٥٤٠). معالم التنزيل البغوي، (٣/ ١٩٨).

عن قتادة، عن الحسن، قال: الجن لا يموتون، قال قتادة: فقلت: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ﴾ الآية". [١] فإن كانت الجن مكلفون،كتكليف الإنس، ومحمد -صلى الله عليه وسلم- مرسل إلى الثقلين الجن والإنس، وكفار الجن يدخلون النار بالنصوص، وإجماع المسلمين. [٢] فهذا دليل على موتهم وبعثهم.

٦. يأكلون ويشربون

ففي الحديث الصحيح: "عن عامر، قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود، فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ليلة الجن؟ قال: لا، ولكنا كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات ليلة. ففقدناه، فالتمسناه في الأودية، والشعاب، فقلنا: استطير، أو اغتيل، قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، قال: فقلنا: يا رسول الله! فقدناك، فطلبناك فلم نجدك، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: "**أتاني داعي الجن، فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن**" قال: فانطلق بنا، فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: "**لكم كل عظمٍ، ذكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم، أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرةٍ علف لدوابكم**". فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**فلا تستنجوا بهما، فإنهما طعام إخوانكم**". [٣]

"وفي هذا الحديث ما يدل على لطف الله بالآدميين؛ لأنه اختار لهم

(١) جامع البيان الطبري (٢١/ ١٤٦). معالم التنزيل البغوي (٤/ ١٩٦). محاسن التأويل للقاسمي (٨/ ٤٤٦).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٨٥-٨٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (١/ ٣٣٢) برقم: (٤٥٠).

لباب الأشياء، وجعل ما لم يختره لهم كالعظام، زادًا لإخوانهم من الجن.

وفيه –أيضاً– من الفقه أنه ينبغي للإنسان أن لا يطرح عظمًا مما يأكله، بل ينزله ناويًا به الصدقة على الجن، وأن يذكر اسم الله –عز وجل– عليه؛ ليستطيبه المؤمنون منهم، وينبغي أن لا يضايق الجن فيه، ولا يكسر ولا يثلمه؛ ليجدوه أوفى ما يكون لحمًا، وكذلك لطف الله سبحانه بالآدمي، فجعل قوته من جوهر البر، الحنطة، والشعير، والحبوب، وجعل العصف الذي لا يصلح للآدميين قوتًا لدوابهم، التي حملهم عليها، وجعل الروث، والبعر قوتًا لعباده الجن؛ ليعلمك أيها الآدمي أنه ليس في خلقه شيء يضيع، وأن الأشياء على كثرتها قد قدر لها من المرتزقين بإزائها في كل شيء". (١)

عن ابن عمر: " أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "**لا يأكلن أحد منكم بشماله، ولا يشربن بها، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها**". (٢)

يقول النووي:" الصواب الذي عليه جماهير العلماء من السلف، والخلف من المحدثين، والفقهاء والمتكلمين، أن هذا الحديث، وشبهه من الأحاديث الواردة في أكل الشيطان محمولة على ظواهرها، وأن الشيطان يأكل حقيقةً، إذ العقل لا يحيله، والشرع لم ينكره، بل أثبته، فوجب قبوله، واعتقاده، والله أعلم". (٣)

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، (٢/ ١٠٧)

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، (٣/ ١٥٩٩) برقم: (٢٠٢٠).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٣/ ١٩٠)

٧. **القدرة على التصور بأشكال مختلفة:** يقول ابن تيمية:" والجن يتصورون في صور الإنس، والبهائم، فيتصورون في صور الطير، وفي صور بني آدم، كما أتى الشيطان قريشًا في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[الأنفال:٤٨] (١)
وقد جاء على صورة إنسي لأبي هريرة يدَّعي الفقر والحاجة. (٢)

وفي الحديث عن أبي الدرداء، قال: قام رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فسمعناه يقول "**أعوذ بالله منك**" ثم قال "**ألعنك بلعنة الله**" ثلاثًا، وبسط يده كأنه يتناول شيئًا، فلما فرغ من الصلاة، قلنا: يا رسول الله! قد سمعناك تقول في الصلاة شيئًا، لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك، قال: "**إن عدو الله، إبليس، جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك، ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر، ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله! لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقًا، يلعب به ولدان أهل المدينة**". (٣)

يقول القرطبي: " فإن قيل: كيف يتأتى ربطه، وأخذه، واللعب به، مع كون الجن أجسامًا لطيفة روحانية؟ قلنا: كما تأتى ذلك لسليمان –عليه السلام–، حيث جعل الله له منهم ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/ ٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوكالة باب: إذا وكل رجلا، فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز، وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز. (٢/ ٨١٢) برقم: (٢١٨٧).

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، والتعوذ منه، وجواز العمل القليل في الصلاة، (١/ ٣٨٥) برقم: (٥٤٢).

فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ [ص:٣٨] ولا شك أن الله -تعالى- أوجدهم على صور تخصهم، ثم مكنهم من التشكل في صور مختلفة، فيتمثلون في أي صورة شاءوا، فيجوز أن يمكن الله نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم-من هذا الجني، مع بقاء الجني على صورته التي خلق عليها، فيوثقه كما كان سليمان -عليه السلام- يوثقهم، ويرفع الموانع عن أبصار الناس، فيرونه موثقًا حتى يلعب به الغلمان، ويجوز أن يشكله الله -تعالى- في صورة جسمية محسوسة، فيربطه ويلعب به، ثم يمنعه من الزوال عن تلك الصورة التي تشكل فيها، حتى يفعل الله ما هَمَّ به النبي -صلى الله عليه وسلم- وفي هذا دليل على رؤية بني آدم الجن، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف:٢٧] ، إخبار عن غالب أحوال بني آدم معهم، والله تعالى أعلم". (١)

فإن الله خلق لهم من تيسر التصور في الهيئات، ما خلق لنا من تيسر التصور في الحركات، فنحن إلى أي جهةٍ شئنا ذهبنا، وهم في أي صورةٍ شاءوا تيسرت لهم، ووجدوا عليها، ولا نراهم في هيئاتهم، إنما يتصورون في خلق الحيوانات. (٢) والجمهور على أن الجن تتشكل.

وقال ابن تيمية: "الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كثيراً، وكذلك بصورة القط الأسود؛ لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة". (٣)

وعن أبي السائب: أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته، قال فوجدته يصلي، فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته، فسمعت تحريكًا في

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٢/ ١٥٠)

(٢) أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (٤/ ٣١٦).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩ / ٥٢).

عراجين في ناحية البيت، فالتفت فإذا حية، فوثبت لأقتلها، فأشار إلي: أن اجلس، فجلست، فلما انصرفت أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم، فقال: كان فيه فتىً منا حديث عهد بعرس، قال: فخرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، بأنصاف النهار، فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يومًا، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة" فأخذ الرجل سلاحه، ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها الرمح ليطعنها به، وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح، فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يدري أيهما كان أسرع موتًا، الحية أم الفتى؟ قال: فجئنا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فذكرنا له، وقلنا: ادع الله يحييه لنا، فقال "استغفروا لصاحبكم" ثم قال: "إن بالمدينة جنًا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئًا، فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه. فإنما هو شيطان". (١)

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ قَدْ أَسْلَمُوا، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْعَوَامِرِ فَلْيُؤْذِنْهُ ثَلَاثًا، فَإِنْ بَدَا لَهُ بَعْدُ فَلْيَقْتُلْهُ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ».(٢)

إذن من هذا المبحث نستخلص الآتي:

١. أن الجن من ناحية الخلق والطبيعة: أنهم مخلوقون من النار، وأن صفاتهم كالبشر: يأكلون ويشربون، ويتناكحون ويتناسلون، ويموتون،

(١) أخرجه مسلم، في كتاب السلام (باب قتل الحيات وغيرها، ٤/١٧٥٦)، برقم: ١٣٩- (٢٢٣٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب قَتْلِ الْحَيَّاتِ وَغَيْرِهَا (٤/ ١٧٥٧) برقم: ١٤١ - (٢٢٣٦).

ويبعثون يوم القيامة، ويحاسبون على أفعالهم، ومن ناحية قدراتهم: فلهم قدرات خارقة، مثل: التصور بأشكال مختلفة، والسرعة الخارقة، والقدرة على الأعمال الشاقة.

٢. وأما من ناحية الدين والخلق: فهم كالإنس منهم المؤمن، والكافر، والصالح، والفاسق، وأن النبي -صلى الله عليه وسلم-قد بعث للجن كما بعث للإنس.

رابعاً: أصناف الجن: جاء في الحديث: عن أبي ثعلبة الخشني، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " **الْجِنُّ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ** ". [١]، قال أبو القاسم السهيلي: الجن ثلاثة أصناف كما جاء في الحديث صنف على صور الحيات، وصنف على صور كلاب سود، وصنف ريح طيارة، أو قال: هفافة ذو أجنحة وزاد بعض الرواة صنف يحلون ويظعنون وهم السعالى قال: ولعل هذا الصنف، هو الذي لا يأكل ولا يشرب، إن صح أن الجن لا تأكل ولا تشرب، يعني الريح الطيارة. [٢]

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم (٤/ ٥٥٢) برقم: ٣٧٤٢، وقال:" هذا حديث صحيح الإسناد"، تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح.

(٢) آكام المرجان في أحكام الجان، الشبلي الدمشقيّ الحنفي ابن تقي الدين (ص٣٨).

المبحث الثاني: الحكمة من خلق الجن والإيمان بوجودهم

أولاً. الحكمة من خلق الجن

حيث اتفقت الحكمة الإلهية في خلق الإنس والجن على الغاية العظمى، وهي العبادة، والطاعة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

فقد خلق الله الجن للغاية نفسها التي خلق الإنس من أجلها، فالجن على ذلك مكلفون بأوامر ونواهي، فمن أطاع رضي الله عنه، وأدخله الجنة، ومن عصى وتمرد، فله النار، يدل على ذلك نصوص كثيرة.

ففي يوم القيامة يقول الله –تعالى– مخاطبًا كفرة الجن والإنس موبخًا لهم: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠]، ففي هذه الآيات دليل على بلوغ شرع الله الجن، وأنه قد جاءهم من ينذرهم ويبلغهم.

والدليل على أنهم سيعذبون في النار قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأعراف: ٣٨] وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣]

والدليل على أن المؤمنين من الجن يدخلون الجنة قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦]

والخطاب هنا للجن والإنس؛ لأن الحديث في مطلع السورة معهما،

وفي الآية السابقة امتنان من الله على مؤمني الجن بأنهم سيدخلون الجنة، ولولا أنهم ينالون ذلك لما امتن عليهم به. (١)

فإن كانت الحكمة الأساسية من خلق الثقلين هي العبادة، كما نص على ذلك القرآن الكريم، فهذه العبادة تتضمن عدة أمور وهي:

١. التوحيد: إفراد الله بالعبادة، وهو أعظم حق لله على عباده

قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ١-٢]

يقول تعالى آمرًا رسوله -صلى الله عليه وسلم- أن يخبر قومه: أن الجن استمعوا القرآن، فآمنوا به، وصدقوه وانقادوا له، "قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن"، استمعوا قراءة النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالوا، لما رجعوا إلى قومهم: إنا سمعنا قرآناً عجباً قال ابن عباس: أي قرآنا ذا عجب يعجب منه لبلاغته، يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان، فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا (٢).

٢. الطاعة: امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه

قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٢]

---

(١) يُنظر: العذب النمير للشنقيطي (٢/٢٧٢).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٨/ ٢٣٨) معالم التنزيل البغوي، (٥/ ١٥٩). محاسن التأويل، للقاسمي (٩/ ٣٣٠).

وفـي هـذه الآيـات دليـل علـى أن حكـم الجـن، حكـم الإنـس فـي الثـواب، والعقاب والتعبد بالأوامر، والنواهي. (١)

ولابن القيم تفصيل جميل لهذه الآيات، يقول: فهذا يدل على تكليفهم من وجوه متعددة:

- **أحدها:** أن الله –سبحانه وتعالى– صرفهم إلى رسوله يستمعون القرآن؛ ليؤمنوا به، ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه.
- **الثاني:** أنهم ولوا إلى قومهم منذرين، والإنذار هو الإعلام بالخوف بعد انعقاد أسبابه، فعلم أنهم منذرون لهم بالنار إن عصوا الرسول.
- **الثالث:** أنهم أخبروا أنهم سمعوا القرآن، وعقلوه، وفهموه، وأنه يهدى إلى الحق، وهذا القول منهم يدل على أنهم عالمون بموسى، وبالكتاب المنزل عليه، وأن القرآن مصدق له، وأنه هادٍ إلى صراط مستقيم، وهذا يدل على تمكينهم من العلم الذي تقوم به الحجة، وهم قادرون على امتثال ما فيه والتكليف إنما يستلزم [العقل] والقدرة.
- **الرابع:** إنهم قالوا لقومهم: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ﴾ [الأحقاف: ٣١] وهذا صريح في أنهم مكلفون مأمورون بإجابة الرسول، وهي تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر.
- **الخامس:** أنهم قالوا: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ والمغفرة لا تكون إلا عن ذنب، وهو مخالفة الأمر.
- **السادس:** أنهم قالوا: ﴿مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾والذنب مخالفة الأمر.

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٥/ ٣١).

- **السابع:** أنهم قالوا: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣١﴾، وهذا يدل على أن من لم يستجب منهم لداعى الله، لم يجره من العذاب الأليم، وهذا صريح في تعلق الشريعة الإسلامية بهم.
- **الثامن:** أنهم قالوا: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ﴾، وهذا تهديد لمن تخلف عن إجابة داعى الله منهم. (١)

٣. إظهار كمال قدرة الله تعالى

خلق الله الجن من النار مع ما فيها من طبيعة الاشتعال والاضطراب، ثم سخرهم لطاعته وعبادته، وهذا من أعجب آيات القدرة، فسبحان الذي ذلَّل النار، وجعل منها مخلوقًا، يعقِل، ويؤمن، ويطيع، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾[الرحمن:١٥].

فالجان: واحد الجن، والمارج اللهب، عن ابن عباس، وقال: خلق الله الجان من خالص النار، وعنه –أيضًا– من لسانها الذي يكون في طرفها إذا التهبت، وقال الليث: المارج الشعلة الساطعة، ذات اللهب الشديد، وعن ابن عباس: أنه اللهب الذي يعلو النار، فيختلط بعضه ببعضٍ، أحمر، وأصفر، وأخضر، ونحوه عن مجاهد، وكله متقارب المعنى، وقيل: المارج كل أمر مرسل غير ممنوع، ونحوه قول المبرد، قال المبرد: المارج النار المرسلة التي لا تمنع، وقال أبو عبيدة، والحسن: المارج خلط النار، وأصله من مرج إذا اضطرب واختلط، ويروى أن الله –تعالى– خلق نارين، فمرج إحداهما بالأخرى، فأكلت إحداهما الأخرى وهي نار السموم، فخلق منها إبليس. (٢)

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية (ص٤٢١).
(٢) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (١٧/ ١٦١). فتح القدير للشوكاني، (١٦١/٥).

٤. الامتحان والابتلاء

خلق الله الجن ليمتحنهم، ويبتليهم بالطاعة والمعصية، كما يبتلي الإنس، ليتبين المجاهد في سبيل الله من العاصي المتمرد، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك: ٢]

وقد ابتلى الله الجن بآدم -عليه السلام-، عندما أمروا بالسجود له، فسجدت الملائكة، وفسق الجن عن أمر ربه.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [ص: ٧١-٧٧]

يقول السعدي:" فلما تم خلقه في بدنه وروحه، وامتحن الله آدم، والملائكة في العلم، وظهر فضله عليهم، أمرهم الله بالسجود.

فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس، لم يسجد، استكبر عن أمر ربه، واستكبر على آدم ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في علم الله تعالى.

فقال الله موبخًا ومعاتبًا: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ أي: شرفته، وكرمته، واختصصته بهذه الخصيصة، التي اختص بها عن سائر الخلق، وذلك يقتضي عدم التكبر عليه.

﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ في امتناعك ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾، قال إبليس معارضًا لربه، ومناقضًا: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ وبزعمه أن عنصر النار خير من عنصر الطين، وهذا من القياس الفاسد، فإن عنصر النار مادة الشر والفساد، والعلو والطيش.

فقال الله له: ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾ أي: من السماء، والمحل الكريم. ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾ أي: مبعد مدحور.

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ﴾ أي: طردي وإبعادي ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ أي: دائمًا أبدًا.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ لشدة عداوته لآدم وذريته، ليتمكن من إغواء من قدر الله أن يغويه.

فقال الله مجيبًا لدعوته، حيث اقتضت حكمته ذلك: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ حين تستكمل الذرية، يتم الامتحان". (١)

فالمقصود من سوق القصة هنا: الاتعاظ بكبر إبليس دون ما نشأ عن ذلك، وقد بدت من إبليس نزعة كانت كامنة في جبلته، وهي نزعة الكبر والعصيان، ولم تكن تظهر منه قبل ذلك. (٢)

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ٥٠﴾ [الكهف: ٥٠]

الفسق الخروج من الشيء، فهو يدل على أنه كان قبل ذلك يطيعه، ويعبده، كما يدل عليه وجوده مع الملائكة، وعقوبته بإخراجه منهم بعد المعصية، وقد عصى آدم ربه بعد عصيان إبليس، وكان الفرق بينهما أن آدم تاب إلى ربه، فتاب عليه، وهداه، واجتباه، وجعله موضع مغفرته ورحمته، وأن إبليس أصر على عصيانه، واحتج على ربه فلعنه، وأخزاه. (٣)

---

(١) تفسير السعدي، (ص٧١٧).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، (٢٣/ ٣٠١).

(٣) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٩)، جامع البيان الطبري (١٥/٢٩٠)، تفسير ابن كثير (٥/١٦٩)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥/٣٤١)، أضواء البيان للشنقيطي (٣/٢٩٠-٢٩١).

٥. ابتلاء الإنس بالجن

من الحكم البالغة أن جعل الله الجن ابتلاءً للإنس، فالشياطين منهم توقع الإنسان في المعاصي، وتوسوس له، وفي هذا اختبار لإيمان العبد وصبره.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف:٢٧]

هذه الجملة تعليل لما قبلها، مع ما تتضمنه من المبالغة في تحذيرهم منه؛ لأن من كان بهذه المثابة- يرى بني آدم من حيث لا يرونه- كان عظيم الكيد، وكان حقيقًا بأن يحترس منه أبلغ احتراس، وقبيله أعوانه من الشياطين، وجنوده من حيث لا ترونهم. (١)

وفي هذا تحذير لبني آدم، أن يفعل بهم الشيطان، كما فعل بأبيهم، بأن يزين لكم العصيان، ويدعوكم إليه، ويرغبكم فيه، فتنقادون له، كما أخرج أبويكم من الجنة، وأنزلهما من المحل العالي إلى أنزل منه. (٢)

ثانياً: وجوب الإيمان بالجن

إن الإيمان بوجود الجن من الإيمان بالغيب، وهو من التصديق بما جاء به القرآن الكريم، بل إن الله تعالى سمى سورةً كاملةً بسورة الجن، وأثبت فيها أنهم استمعوا القرآن من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وآمنوا به، ودعوا قومهم إلى الإيمان كذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن:١-٣] .

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٢٥)، محاسن التأويل للقاسمي (٥/ ٣١).

(٢) ينظر: تفسير السعدي، (ص٢٨٦).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف:٢٩-٣٢]

وقد ذكرهم الله في القرآن مقرونين بالإنس في مواضعَ كثيرةٍ، منها قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠]. ومن لم يؤمن بوجودهم فقد كفر بما جاء في القرآن والسنة، يقول ابن حزم: " وأن الجن حق، وهم خلق من خلق الله -عز وجل-، فيهم الكافر، والمؤمن، يروننا، ولا نراهم، يأكلون، وينسلون ويموتون، قال الله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأنعام: ١٣٠] وقال تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧] وقال تعالى حاكيًا عنهم أنهم قالوا: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن:١٤- ١٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ﴾ [الأعراف: ٢٧] وقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ [الكهف: ٥٠] وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمن: ٢٦] وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥] .[1]

عن عامر، قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول

(١) المُحلَّى بالآثار، أبو محمد، علي بن حزم الأندلسي الظاهري، (١/ ٣٤).

الله -صلى الله عليه وسلم- ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود، فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: لا، ولكنا كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-ذات ليلة، ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير، أو اغتيل، قال: فبتنا بشر ليلةٍ بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، قال: فقلنا: يا رسول الله فقدناك، فطلبناك، فلم نجدك، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: "**أتاني داعي الجن، فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن**" قال: فانطلق بنا، فأرانا آثارهم، وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: "**لكم كل عظمٍ، ذكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم، أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرةٍ علف لدوابكم**". فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**فلا تستنجوا بهما، فإنهما طعام إخوانكم**". (١)

والحاصل من الكتاب والسنة: العلم القطعي بأن الجن، والشياطين موجودون، متعبدون بالأحكام الشرعية على النحو الذي يليق بخلقتهم، وأحوالهم، وأن نبينا محمدًا -صلى الله عليه وسلم-رسول إلى الإنس والجن أجمعين، فمن دخل في دينه وآمن به، فهو من المؤمنين، ومعهم في الدنيا والآخرة، والجنة مستقر المؤمنين، ومن كذبه، وصد عنه، فهو الشيطان، المبعد عن المؤمنين في الدنيا والآخرة، والنار مستقر الكافرين، أبد الآبدين. (٢)

يقول ابن تيمية: " ومحمد -صلى الله عليه وسلم- أرسل إلى جميع الإنس، والجن، وهذا أعظم قدرًا عند الله تعالى، من كون الجن سخروا

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (١/ ٣٣٢) برقم: (٤٥٠).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، (٧/ ٤٢٠).

لسليمان -عليه السلام-، فإنهم سخروا له، يتصرف فيهم بحكم الملك، ومحمد -صلى الله عليه وسلم-أرسل إليهم يأمرهم بما أمر الله به ورسوله؛ لأنه عبد الله ورسوله، ومنزلة العبد الرسول فوق منزلة النبي الملك، وكفار الجن يدخلون النار بالنص والإجماع، وأما مؤمنوهم: فجمهور العلماء على أنهم يدخلون الجنة، وجمهور العلماء على أن الرسل من الإنس، ولم يبعث من الجن رسول، لكن منهم النذر". (١)

والآيات في هذا المجال أكثر مما ذكر، فمنها على سبيل المثال:

- قصة إبليس: وردت قصته مع آدم في عدة سور، ومما ورد: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الكهف: ٥٠].
- تحذير الله من الشيطان: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر: ٦].
- قصة سليمان -عليه السلام-: ذكر القرآن كيف سخّر الله الجن لسليمان: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ [سبأ: ١٢].

مما سبق ذكره، يستلزم من الإيمان بوجود الجن، أنه يتضمن عدة أمور، وهي:

- الإيمان بأنهم لا يرون في أصل خلقتهم، وأنهم خلقوا من النار، وأنهم يموتون، ويبعثون، ويحاسبون.
- الإيمان بأنهم مكلفون، ومتعبدون بالأحكام الشرعية على النحو الذي يليق بخلقتهم، وأحوالهم، وأن منهم المؤمن، والكافر.

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٣٠٦-٣٠٧).

- الإيمان بأن النبي –صلى الله عليه وسلم–، مبعوث إليهم، كما بعث إلى الناس أجمعين.

ثالثاً: الآثار المترتبة على الإيمان بالجن

١. الإيمان بوجود الجن، يدفع المسلم إلى الحذر من كيد الشياطين، ومكائدهم، فيتخذ الأسباب الشرعية للوقاية منهم، كالاستعاذة بالله، وقراءة المعوذتين، وآية الكرسي.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾ [البقرة:٢٠٨] العداوة الظاهرة، والتحذير الشديد، ووجوب اجتناب طرقه: يترتب على هذه العداوة، أمر إلهي بعدم اتباع خطواته، وهو ما يستلزم الحذر الشديد، واليقظة المستمرة لأفعاله ووساوسه.

٢. علم المسلم بأن الشيطان حريص على إغوائه، يدفعه إلى التمسك بطاعة الله، والاستعانة به على عدوه.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزخرف: ٦٢]

٣. العداوة الظاهرة، والتحذير الشديد

قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ [يس: ٦٠]

فوجه الدلالة هنا: على أن العبودية لله، هي الوقاية من الشيطان، ترك عبادته: فالنهي المباشر عن طاعة الشيطان، الذي يساوي عبادته،

والآية هنا تذكير بالعهد الإلهي للإنسان بعبادته، وتوحيده لله -تعالى-، لا شريك له.

٤. وجوب الأخذ بدين الإسلام كاملًا، عقيدةً، وعملًا، وأخلاقًا، وأن التهاون بجزء من الدين، يفتح بابًا لخطوات الشيطان.

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر:٤٢].

٥. تصحيح عقيدة المسلم بعدم الغلو فيهم، أو الخوف منهم، فالمؤمن يعلم أن الجن خلق من مخلوقات الله، لا يضرون، ولا ينفعون، إلا بإذن الله، فلا يغلو في الخوف منهم.

قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[التوبة:٥١]

المبحث الثالث: علاقة الجن بالإنس

علاقة الجن بالإنس علاقة قديمة متجذرة، بدأت منذ خلق آدم –عليه السلام– واستمرت عبر العصور. وهذه العلاقة محكومة بسنن إلهية، وقوانين شرعية، يترتب عليها كثير من الأحكام، والتأثيرات المتبادلة بين الجن والإنس، وهذا المبحث يهدف إلى دراسة هذه العلاقة، وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية، مع بيان الأحكام المتعلقة بكل نوع.

المطلب الأول: الاستعانة، والاستعاذة بالجن، وحكمها

١.**المقصود بالاستعانة، والاستعاذة:**

الاستعانة: من العون، وهو: المعاونة، والمظاهرة، يقال: فلان عوني، أي: معيني، وقد أعنته، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [الكهف:٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾﴾ [الفرقان:٤] .

- والتعاون: التظاهر، والاستعانة: طلب العون. (١)
- فالاستعانة طلب العون، والمخلوق يطلب منه من هذه الأمور ما يقدر عليه منها، والعون، والإعانة تسهيل فعل شيء يشق، ويعسر على المستعين وحده. (٢)

إذن من خلال المعنى فالاستعانة هنا تعني: طلب العون والمساعدة من الجن في تحقيق أمور وتسهيل فعل شيء.

الاستعاذة: وهي طلب كف الشر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٥٩٨).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١/ ١٠٣). التفسير القيم لابن القيم (ص٧١)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ١٨٤).

بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل:٩٨].

عاذ فلان بفلان، أي: التجأ إليه، وانتصر به أن يفعل ذلك، فإن ذلك سوء نتحاشى من تعاطيه. والعوذة: ما يعاذ به من الشيء، ومنه قيل للتميمة والرقية: عوذة، وعوذه: إذا وقاه، وكل أنثى وضعت فهي عائذ إلى سبعة أيام. (١)

ويقول ابن عاشور:" والاستعاذة مصدر طلب العوذ، فالسين والتاء فيها للطلب، والعوذ: الالتجاء إلى شيء يدفع مكروهًا عن الملتجئ، يقال: عاذ بفلان، وعاذ بالحرم، وأعاذه إذا منعه من الضر الذي عاذ من أجله". (٢)

فالاستعاذة هنا: طلب الحماية، والتحصن بالجن من المخاوف والأخطار، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦]. قال: كانوا في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي، قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه، فيقول الجنيون: تتعوذون بنا، ولا نملك لأنفسنا ضرًا ولا نفعًا. (٣)

والمعنى أي: كنا نرى أن لنا فضلًا على الإنس؛ لأنهم كانوا يعوذون بنا، إي: إذا نزلوا واديًا أو مكانًا موحشًا من البراري، وغيرها، كما كان عادة العرب في جاهليتها، يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان، أن يصيبهم بشيء يسوؤهم، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجلٍ كبيرٍ، وذمامه، وخفارته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم،

(١) المفردات في غريب القرآن الراغب الأصفهاني (ص٥٩٥).
(٢)التحرير والتنوير الطاهر ابن عاشور (٩/ ٢٣٠).
(٣) جامع البيان الطبري (٢٣/ ٣٢٣).

﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي: خوفًا وإرهابًا وذعرًا، حتى تبقوا أشد منهم مخافة، وأكثر تعوذًا بهم، كما قال قتادة: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي:إثمًا وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة. (١)

يقول ابن تيمية: " وقال غير واحدٍ من السلف: كان الرجل من الإنس إذا نزل بالوادي، قال: أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فلما استغاثت الإنس بالجن، ازدادت الجن طغيانًا وكفرًا". (٢)

كان الإنس إذا نزل أحدهم بوادٍ يخاف أهله، قال: أعوذ بعظيم هذا الوادي من سفهائه، وكانت الإنس تستعيذ بالجن، فصار ذلك سببًا لطغيان الجن، وقالت: الإنس تستعيذ بنا، وكذلك الرقى، والعزائم الأعجمية: هي تتضمن أسماء رجال من الجن يدعون، ويستغاث بهم، ويقسم عليهم بمن يعظمونه، فتطيعهم الشياطين بسبب ذلك في بعض الأمور، وهذا من جنس السحر والشرك، (٣) وقد نص الأئمة – كأحمد وغيره – على أنه لا تجوز الاستعاذة بمخلوق. (٤)

ومن أنواع الاستعانة: السحر، وله علاقة وثيقة بالجن، حيث يتعاون الساحر مع شياطين الجن؛ ليحققوا له بعض المآرب الخارقة للعادة في الإيذاء، أو التفريق بين الزوجين، أو غير ذلك، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ

---

(١) تفسير القران العظيم لابن كثير (٨/ ٢٣٩).

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية (ص١٩٣).

(٣) مجموع الفتاوى، (١/ ٣٦٢). شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ص،٥٢٠.

(٤) مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٢٧).

أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ [البقرة:١٠٢]

والسحر: هو ما يفعله الساحر من الحيل، والتخييلات التي تحصل بسببها للمسحور ما يحصل من الخواطر الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يرى السراب فيظنه ماء، وما يظنه راكب السفينة، أو الدابة من أن الجبال تسير، وهو مشتق من سحرت الصبي إذا خدعته، وقيل: أصله الخفاء، فإن الساحر يفعله خفية، وقيل أصله الصرف؛ لأن السحر مصروف عن جهته، وقيل: أصله الاستمالة؛ لأن من سحرك فقد استمالك، وقال الجوهري: السحر: الأخذة، وكل ما لطف مأخذه، ودق فهو سحر، وقد سحره يسحره سحرًا، والساحر: العالم، وسحره -أيضًا- بمعنى: خدعه". [١]

ولا ينكر أن السحر له تأثير في القلوب، بالحب، والبغض، وبإلقاء الشرور حتى يفرق الساحر بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، وذلك بإدخال الآلام، وعظيم الأسقام، وكل ذلك مدرك بالمشاهدة، وإنكاره معاندة". [٢]

والسحر من الكبائر، وقد يكون كفرًا حسب ما يتضمنه، ولهذا يقول القاسمي:" واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر، هو حكاية لفنٍ آخر من زيغهم، وضلالهم، إثر نبذهم كتاب الله، والعمل بما بين أيديهم، وهو اتباعهم

(١) فتح القدير للشوكاني (١/ ١٣٩).
(٢) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (٢/ ٥٥).

لما تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر، والكفر، وإنه إنما نال ذلك الملك بسبب معرفته السحر، وزادوا على ذلك فنسبوه إلى الردة، والكفر، لأسباب افتروها عليه، فبرأه الله -تعالى- من هذا الافتراء، والاختلاق، وألصق الكفر بأولئك الشياطين، الذين يضللون العقول، والأفهام، بتعليم السحر، والشعبذة، وإسناد التأثير إلى غير الخالق- سبحانه- والصد عن سبيل الحق، وابتغائهم إياها عوجًا". (١)

وهذه الآية دالة على أن الساحر كافر.. فقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾: يدل على أنه لو كان ساحرًا وحاشاه من ذلك، لكان كافرًا، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾: صريح في كفر معلم السحر. (٢)

ومعنى قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ﴾ أي: لا تتعلم السحر، فإنه كفر، فينهيانه عن السحر، ويخبرانه عن مرتبته، فتعليم الشياطين للسحر على وجه التدليس، والإضلال. (٣)

٢. حكم الاستعانة، والاستعاذة بالجن:

من خلال ما سبق من تفسير الآية، وأقوال العلماء: يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية حكم الاستعانة والاستعاذة بالجن، فيقول -رحمه الله-:" والمقصود هنا أن الجن مع الإنس على أحوال: فمن كان من الإنس يأمر الجن، بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده، وطاعة نبيه، ويأمر الإنس بذلك، فهذا من أفضل أولياء الله -تعالى- وهو في ذلك من خلفاء

(١) محاسن التأويل للقاسمي (١/ ٣٦٣).

(٢) أضواء البيان، للشنقيطي (٤/ ٣٩).

(٣) تفسير السعدي، (ص٦١).

الرسول ونوابه، ومن كان يستعمل الجن في أمورٍ مباحةٍ له، فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم، وينهاهم عما حرم عليهم، ويستعملهم في مباحاتٍ له، فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك، وهذا إذا قدر أنه من أولياء الله –تعالى–، فغايته أن يكون في عموم أولياء الله، مثل النبي الملك مع العبد الرسول: كسليمان، ويوسف مع إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد –صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين–، ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله، إما في الشرك، وإما في قتل معصوم الدم، أو في العدوان عليهم بغير القتل، كتمريضه، وإنسائه العلم، وغير ذلك من الظلم، وإما في فاحشة، كجلب من يطلب منه الفاحشة، فهذا قد استعان بهم على الإثم، والعدوان، ثم إن استعان بهم على الكفر، فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصي، فهو عاصٍ: إما فاسق، وإما مذنب غير فاسق، وإن لم يكن تام العلم بالشريعة، فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات: مثل أن يستعين بهم على الحج، أو أن يطيروا به عند السماع البدعي، أو أن يحملوه إلى عرفات، ولا يحج الحج الشرعي الذي أمره الله به ورسوله، وأن يحملوه من مدينةٍ إلى مدينةٍ، ونحو ذلك فهذا مغرور، قد مكروا به، وكثير من هؤلاء قد لا يعرف أن ذلك من الجن، بل قد سمع أن أولياء الله لهم كرامات، وخوارق للعادات، وليس عنده من حقائق الإيمان ومعرفة القرآن ما يفرق به بين الكرامات الرحمانية، وبين التلبيسات الشيطانية، فيمكرون به بحسب اعتقاده، فإن كان مشركًا يعبد الكواكب، والأوثان، أوهموه أنه ينتفع بتلك العبادة، ويكون قصده الاستشفاع، والتوسل ممن صور ذلك الصنم على صورته من ملك، أو نبي،

أو شيخ صالح، فيظن أنه صالح، وتكون عبادته في الحقيقة للشيطان. (١)

٢.آثار الاستعانة، والاستعاذة بالجن

١. من خلال الآية الكريمة، وتفسيرها، وأقوال العلماء: تتبين لنا آثار الاستعانة، والاستغاثة بالجن، في عدة أمور وهي: ١- زيادة طغيان الجن، وكبريائهم.

٢. وقوع الإنسان في الشرك.

٣. استعباد الجن للإنسان، وإضلاله.

٤. حرمان الإنسان من التوكل على الله.

المطلب الثاني: استمتاع الجن بالإنس واستكثارهم بهم

هذا الاستمتاع المتبادل يكون غالبًا في المعصية والضلال، حيث يزين الجن للإنس الشر والباطل، ويستجيب الإنس لهم، ويطيعونهم، فيستمتع الجن بذلك، ويستكثرون بهم في الدنيا والآخرة: قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام:١٢٨]

ويوم يحشرهم جميعًا أي: اذكر يا محمد فيما تقصه عليهم، وتنذرهم به، يوم تحشرهم جميعًا، يعني: الجن وأولياءهم من الإنس، الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا، ويعوذون بهم، ويطيعونهم، ويوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا.

يا معشر الجن، أي: نقول: يا معشر الجن، يعني: الشياطين، خصهم بالنداء؛ لأنهم الأصل في المكر. قد استكثرتم من الإنس أي: من إغوائهم

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٣٠٧-٣٠٨)

وإضلالهم، أو منهم، بأن جعلتموهم أتباعكم، وأهل طاعتكم، وتسويلكم، وتزيينكم الحطام الدنيوية، واللذات الجسمانية عليهم، ووسوستكم لهم بالمعاصي، فحشروا معكم. وهذا بطريق التوبيخ والتقريع.

وقال أولياؤهم أي: الذين أطاعوهم، وتولوهم من الإنس: ربنا استمتع بعضنا ببعضٍ، قال الحسن: ما كان استمتاع بعضهم ببعضٍ إلا أن الجن أمرت، وعملت الإنس، أي: فالجن نالت التعظيم منهم، فعبدت، والإنس بوسوستهم تمتعوا بإيثار الشهوات الحاضرة، على اللذات الغائبة، وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا أي: بالموت، أو بالمعاد الجسماني على أقبح صورة، وأسوأ عيش، قالوه اعترافًا بما فعلوا من طاعة الشياطين، واتباع الهوى، وتكذيب البعث، وإظهارًا للندامة عليها، وتحسرًا على حالهم، واستسلامًا لربهم. (١)

يقول السعدي مبينًا ومجليًا لمعنى الآية: " جميع الثقلين، من الإنس والجن، من ضل منهم، ومن أضل غيره، فيقول موبخًا للجن الذين أضلوا الإنس، وزينوا لهم الشر، وأوزاهم إلى المعاصي: ﴿يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ﴾ أي: من إضلالهم، وصدهم عن سبيل الله، فكيف أقدمتم على محارمي، وتجرأتم على معاندة رسلي؟ وقمتم محاربين لله، ساعين في صد عباد الله عن سبيله إلى سبيل الجحيم؟

فاليوم حقت عليكم لعنتي، ووجبت لكم نقمتي، وسنزيدكم من العذاب بحسب كفركم، وإضلالكم لغيركم، وليس لكم عذر به تعتذرون، ولا ملجأ إليه تلجأون، ولا شافع يشفع، ولا دعاء يسمع، فلا تسأل حينئذٍ، عما يحل بهم من النكال، والخزي، والوبال، ولهذا لم يذكر الله لهم اعتذارًا، وأما أولياؤهم من الإنس، فأبدوا عذرًا غير مقبول، فقالوا: ﴿رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٍ﴾ أي:

(١) محاسن التأويل للقاسمي (٤/ ٤٨٨-٤٨٩)، معالم التنزيل البغوي (٢/ ١٥٩).

تمتع كل من الجني والإنسي بصاحبه، وانتفع به.

فالجني يستمتع بطاعة الإنسي له وعبادته، وتعظيمه، واستعاذته به. والإنسي يستمتع بنيل أغراضه، وبلوغه بسبب خدمة الجني له بعض شهواته، فإن الإنسي يعبد الجني، فيخدمه الجني، ويحصل له منه بعض الحوائج الدنيوية، أي: حصل منا من الذنوب ما حصل، ولا يمكن رد ذلك، ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ﴾ أي: وقد وصلنا المحل الذي نجازي فيه بالأعمال، فافعل بنا الآن ما تشاء، واحكم فينا بما تريد، فقد انقطعت حجتنا، ولم يبق لنا عذر، والأمر أمرك، والحكم حكمك، وكأن في هذا الكلام منهم، نوع تضرع، وترقق، ولكن في غير أوانه ولهذا حكم فيهم بحكمه العادل الذي لا جور فيه فقال:﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾". (١)

فمعنى الاستمتاع والاستكثار:

فالاستكثار من إغوائهم وإضلالهم، أو منهم، بأن جعلوهم أتباعهم، وأهل طاعتهم، وتسويلهم، وتزيينهم لهم الدنيا، وصدهم عن سبيل الله.

واستمتاع الإنسي بالجني: في قضاء حوائجه، وامتثال أوامره، وإخباره بشيء من المغيبات، ونحو ذلك، واستمتاع الجن بالإنس: تعظيمه إياه، واستعانته به، واستغاثته وخضوعه له. (٢)

قال غير واحد من السلف: "أي كثير من أغويتم من الإنس، وأضللتموهم. قال البغوي:" قال بعضهم: "استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون لهم: من الأراجيف، والسحر، والكهانة، وتزيينهم لهم الأمور التي يهيئونها، ويسهل سبيلها عليهم، واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم

---

(١) تفسير السعدي، (ص٢٧٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي (ص٥٢٠-٥٢١)

فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي، قال محمد بن كعب: "هو طاعة بعضهم لبعضٍ، وموافقة بعضهم بعضًا". (١)

فصور الاستمتاع المتبادل: من جهة الجن: يستمتعون بإغواء البشر، وإيقاعهم في المعاصي، من جهة الإنس: يستمتعون باتباع الشهوات، والمعاصي التي يزينها لهم الجن.

آثار هذه العلاقة بين الجن والإنس

- انتشار المعاصي، والفساد في الأرض.
- تضليل البشر، وتزيين الباطل لهم، وصدهم عن السبيل.
- زيادة العداوة، والبغضاء بين بني آدم.

المطلب الثالث: تسلط شياطين الجن على الإنس

شياطين الجن: هم قرناء سوء للإنس، يوسوسون لهم، ويزينون لهم الباطل، ومن وسائل تسلط الجن على الإنس:

– الوسوسة والتزيين:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنعام: ١١٢

فللإنسان شيطان، وللجني شيطان، فيلقى شيطان الإنس شيطان الجن، فيوحي بعضهم إلى بعضٍ زخرف القول غروراً، أي: يلقي، زخرف القول، وهو قول مموه، مزين، مزخرف بالباطل، لا معنى تحته، غرورًا، يعني: هؤلاء الشياطين يزينون الأعمال القبيحة لبني آدم، ويغرونهم غروراً، والغرور: القول الباطل، ولو شاء ربك ما فعلوه، أي: ما ألقوه من الوسوسة في القلوب، فذرهم، وما يفترون. (٢)

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٨٠)

(٢) جامع البيان الطبري (٩/ ٤٩٨)، معالم التنزيل البغوي، (٢/ ١٥٣).

ويقول الشوكاني: " والأصل الإنس والجن: الشياطين، وجملة يوحي بعضهم إلى بعض: في محل نصب على الحال، أي حال كونه يوسوس بعضهم لبعضٍ، وقيل: إن الجملة مستأنفة لبيان حال العدو، وسمي وحيًا؛ لأنه إنما يكون خفيةً بينهم، وجعل تمويههم زخرف القول لتزيينهم إياه، والمزخرف: المزين، وزخارف الماء طرائقه، وغرورًا: منتصب على المصدر؛ لأن معنى يوحي بعضهم إلى بعض: يغرونهم بذلك غرورًا". (١)

يقول تعالى –مسلياً لرسوله محمد –صلى الله عليه وسلم–:" وكما جعلنا لك أعداء يردون دعوتك، ويحاربونك، ويحسدونك، فهذه سنتنا، أن نجعل لكل نبيٍ نرسله إلى الخلق أعداء، من شياطين الإنس والجن، يقومون بضد ما جاءت به الرسل.

﴿زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ أي: يزين بعضهم لبعض الأمر الذي يدعون إليه من الباطل، ويزخرفون له العبارات حتى يجعلوه في أحسن صورة، ليغتر به السفهاء، وينقاد له الأغبياء، الذين لا يفهمون الحقائق، ولا يفقهون المعاني، بل تعجبهم الألفاظ المزخرفة، والعبارات المموهة، فيعتقدون الحق باطلًا، والباطل حقًا". (٢)

فجميع الأنبياء لهم أعداء، وهم شياطين الإنس والجن، يوحي بعضهم إلى بعضٍ، القول المزخرف، وهو المزين، المحسن يغررون به، والغرور: هو التلبيس والتمويه، وهذا شأن كل كلام، وكل عمل يخالف ما جاءت به الرسل، فإن الله –تعالى– قد أخبر أنه جعل لكل نبيٍ عدوًا شياطين الإنس والجن، يوحي بعضهم إلى بعضٍ زخرف القول غرورًا، وإيحاؤهم هو: وسوستهم. (٣)

(١) فتح القدير للشوكاني (٢/ ١٧٤).

(٢) تفسير السعدي، (ص٢٦٩).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧/ ٥٠٩).

ومن تغرير الشيطان للإنسان: تسمية الأمور المحرمة بأسماء محببة، وتزيينه الباطل أن يسمي الأمور المحرمة، التي هي معصية لله، بأسماء محببة للنفوس خداعًا للإنسان، وتزويرًا للحقيقة، كما سمى الشجرة المحرمة بشجرة الخلد، كي يزين لآدم الأكل منها: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه: ١٢٠]. (١)

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠]

وسمي إلقاء الشيطان وسوسة؛ لأنه ألقى إليهما تسويلًا خفيًا من كلام كلمهما، أو انفعال في أنفسهما. كهيئة الغاش الماكر إذ يخفي كلامًا، عن الحاضرين كيلا يفسدوا عليه غشه، بفضح مضاره، فألقى لهما كلامًا في صورة التخافت؛ ليوهمهما أنه ناصح لهما، وأنه يخافت الكلام. (٢)

فالوسوسة: حديث النفس والصوت الخفي، وبه سمي صوت الحلي وسواسًا، ورجل موسوِس بكسر الواو، ولا يفتح فإنه لحن، وإنما قيل له: موسوس؛ لأن نفسه توسوس إليه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦]

وعلم عدو الله، أنهما إذا أكلا من الشجرة، بدت لهما عوراتهما، فإنها معصية، والمعصية تهتك ستر ما بين الله وبين العبد، فلما عصيا انهتك ذلك الستر، فبدت لهما سوآتهما، فالمعصية تبدي السوأة الباطنة والظاهرة. (٣)

(١) عالم الجن والشياطين (ص٧٠).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٨ / ٥٦).

(٣) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيم الجوزية (١/ ١٩٥).

وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس].

هذه ثلاث صفات من صفات الرب -عز وجل- الربوبية، والملك، والإلهية: فهو رب كل شيءٍ، ومليكه، وإلهه، فجميع الأشياء مخلوقةً له، مملوكةً، عبيدًا له، فأمر المستعيذ أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات، من شر الوسواس الخناس، وهو الشيطان الموكل بالإنسان، فإنه ما من أحدٍ من بني آدم، إلا وله قرين يزين له الفواحش، ولا يألوه جهدًا في الخبال، والمعصوم من عصم الله. (١)

فالخناس: الشديد الخنس والكثيرة، والمراد أنه صار عادةً له، والخنس والخنوس: الاختفاء، والشيطان يلقب بالخناس؛ لأنه يتصل بعقل الإنسان، وعزمه من غير شعور منه، فكأنه خنس فيه، وأهل المكر، والكيد، والتختل خناسون؛ لأنهم يتحينون غفلات الناس، ويتسترون بأنواع الحيل؛ لكيلا يشعر الناس بهم، ووصف الوسواس الخناس: بالذي يوسوس في صدور الناس؛ لتقريب تصوير الوسوسة، كي يتقيها المرء إذا اعترته لخفائها، وذلك بأن بين أن مكان إلقاء الوسوسة، هو صدور الناس، وبواطنهم. (٢)

يقول السعدي عن سورة الناس: " وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس، ومالكهم، وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها، ومادتها، الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسن لهم الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير،

---

(١) تفسير القران العظيم لابن كثير (٨/ ٥٣٩).
(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٦٣٤).

ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته، وهو دائمًا بهذه الحال يوسوس، ويخنس، أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه، واستعان على دفعه، فينبغي له أن يستعين، ويستعيذ، ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم، وأن الخلق كلهم، داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها، وبألوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم، الذي يريد أن يقتطعهم عنها، ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه؛ ليكونوا من أصحاب السعير، والوسواس كما يكون من الجن، يكون من الإنس، ولهذا قال: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۞﴾. (١)

- القرين:

لكل إنسان قرين من الجن يرافقه، ويسعى لإغوائه قرين، وهو الصاحب الملازم، والقرناء هنا: هم الملازمون لهم في الضلالة: إما في الظاهر مثل دعاة الكفر وأئمته، وإما في باطن النفوس: مثل شياطين الوسواس. (٢) وفي الحديث: عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:"**ما منكم من أحدٍ، إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجن**"، قالوا: وإياك يا رسول الله! قال: "**وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**". (٣)

﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾

[فصلت: ٢٥]. قال: شياطين، وقوله: ﴿فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾. يقول: فزين لهؤلاء الكفار قرناؤهم من الشياطين، ما بين أيديهم من أمر

(١) تفسير السعدي (ص٩٣٧).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٤/ ٢٧٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣٥١) برقم: (٣٨٠٢)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينا (٤/ ٢١٦٧) برقم: (٢٨١٤).

الدنيا، فحسنوا ذلك لهم، وحببوه إليهم، حتى آثروه على أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يقول: وحسنوا لهم -أيضًا- ما بعد مماتهم، بأن دعوهم إلى التكذيب بالمعاد، وأن من هلك منهم فلن يبعث، وألا ثواب، ولا عقاب حتى صدقوهم على ذلك، وسهل عليهم فعل كل ما يشتهونه، وركوب كل ما يلتذونه من الفواحش، باستحسانهم ذلك لأنفسهم. (١)

فقوله: وقيضنا لهم قرناء، أي: هيأنا قرناء من الشياطين، أو سببنا لهم قرناء حتى أضلوهم، وقيل: سلطنا عليهم قرناء، وقيل: قدرنا، والمعاني متقاربة، وأصل التقييض: التيسير والتهيئة، والقرناء: جمع قرين، وهم الشياطين، جعلهم بمنزلة الأخلاء لهم، وقيل: إن الله قيض لهم قرناء في النار، والأولى أن ذلك في الدنيا لقوله: فزينوا لهم ما بين أيديهم، وما خلفهم، فإن المعنى: زينوا لهم ما بين أيديهم من أمور الدنيا وشهواتها، وحملوهم على الوقوع في معاصي الله ، وزينوا لهم ما خلفهم من أمور الآخرة، فقالوا: لا بعث، ولا حساب، ولا جنة، ولا نار، وقال الزجاج: ما بين أيديهم ما عملوه، وما خلفهم ما عزموا على أن يعملوه. (٢)

يقول ابن القيم:" ومما يشهد لصحة أقوال السلف قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فصلت: ٢٥]. قال الكلبي: ألزمناهم قرناء من الشياطين، وقال مقاتل: هيأنا لهم قرناء من الشياطين، وقال ابن عباس: ما بين أيديهم: من أمر الدنيا، وما خلفهم: من أمر الآخرة.

والمعنى: زينوا لهم الدنيا حتى آثروها، ودعوهم إلى التكذيب بالآخرة،

(١) جامع البيان الطبري (٢٠/ ٤١٦). الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (١٥/١٠).
(٢) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٥٨٩).

والاعراض عنها، وقال الكلبي: زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة: أنه لا جنة، ولا نار، ولا بعث، وما خلفهم من أمر الدنيا: ما هم عليه من الضلالة." (١)

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف:٣٦]

ومعنى يعش: أي يعرض عن ذكر الرحمن، ويعم عنه، ويظلم بصره، وتغافل عنه، فمن أعرض عن القرآن وما فيه من الحكمة إلى أباطيل المضلين، فعقابه بشيطان نقيضه له حتى يضله، ويلازمه قرينًا له فلا يهتدي، مجازاةً له، حين آثر الباطل على الحق البين. (٢)

فمن أعرض عن هذا الذكر، وهو الكتاب، والسنة، قيض له قرين من الشياطين، فصار من أولياء الشيطان، (٣) يخبر –تعالى– عن عقوبته البليغة، لمن أعرض عن ذكره، فقال: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ أي: يعرض، ويصد ﴿عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الذي هو القرآن العظيم، الذي هو أعظم رحمةً رحم بها الرحمن عباده، فمن قبلها، فقد قبل خير المواهب، وفاز بأعظم المطالب والرغائب، ومن أعرض عنها وردها، فقد خاب وخسر خسارةً لا يسعد بعدها أبدًا، وقيض له الرحمن شيطانًا مريدًا، يقارنه ويصاحبه، ويعده ويمنيه، ويؤزّه إلى المعاصي أزًّا. (٤)

---

(١) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية (١/ ١٨٢).

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري (٣/ ٣٦–٣٧).

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، (١/ ١٩٣).

(٤) تفسير السعدي، (ص٧٦٦).

المطلب الرابع: تلبُّس الجن بالإنس

ويقصد به دخول الجني في جسد الإنسان، والتأثير عليه، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥﴾ [البقرة:٢٧٥]

والمس: الجنون، يقال: مس الرجل وألس، فهو ممسوس ومألوس إذا كان مجنونًا، وذلك علامة الربا في الآخرة، وفي الآية دليل على فساد قول من قال: إن الصرع لا يكون من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وقال: إن الآية خارجة على ما كانت العرب تزعمه من أن الشيطان يصرع الإنسان، وليس بصحيح، وإن الشيطان لا يسلك في الإنسان، ولا يكون منه مس. (١)

قال ابن كثير:" الآية دليل على أن الشيطان قد يصرع الإنسان"(٢). وذكر القرطبي:" أن أهل السنة يثبتون المس حقيقة" (٣).

وسئل ابن تيمية – رحمه الله– فقال: " الحمد لله، وجود الجن ثابت بكتاب الله، وسنة رسوله، واتفاق سلف الأمة، وأئمتها، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان، ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ وفي الصحيح: عن النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (٣/ ٣٥٥)، فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٣٩).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٧٠٨).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي (٣/٣٥٤).

ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ " [1]، وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: قلت لأبي:" إن أقوامًا يقولون: "إن الجني لا يدخل في بدن المصروع"، فقال:" يا بني يكذبون هذا يتكلم على لسانه". وهذا الذي قاله أمر مشهور، فإنه يصرع الرجل، فيتكلم بلسان لا يعرف معناه، ويضرب على بدنه ضربًا عظيمًا، لو ضرب به جمل لأثر به أثرًا عظيمًا، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب، ولا بالكلام الذي يقوله، وقد يجر المصروع، وغير المصروع، ويجر البساط الذي يجلس عليه، ويحول آلات، وينقل من مكان إلى مكان، ويجري غير ذلك من الأمور، من شاهدها أفادته علمًا ضروريًا بأن الناطق على لسان الإنسي والمحرك لهذه الأجسام، جنس آخر غير الإنسان، وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك". [2]

ويقول -أيضًا-: " ... مثل من يدخل النار بحال شيطاني، أو يحضر سماع المكاء والتصدية، فتنزل عليه الشياطين، وتتكلم على لسانه كلاماً لا يعلم، وربما لا يفقه، وربما كاشف بعض الحاضرين بما في قلبه، وربما تكلم بألسنة مختلفة، كما يتكلم الجني على لسان المصروع، والإنسان الذي حصل له الحال لا يدري بذلك بمنزلة المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس، ولبسه، وتكلم على لسانه، فإذا أفاق لم يشعر بشيءٍ مما قال ولهذا قد يضرب المصروع، وذلك الضرب لا يؤثر في الإنسي، ويخبر إذا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام بَاب: الشَّهَادَةِ تَكُونُ عِنْدَ الْحَاكِمِ، فِي وِلَايَتِهِ الْقَضَاءَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ، لِلْخَصْمِ. (٩/ ١٩٣) برقم: (٧١٦٩).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٢٧٦-٢٧٧). وكذلك في كتاب آكام المرجان في أحكام الجان بعنوان: الباب الحادي والخمسون في دخول الجن في بدن المصروع، (ص١٥٨).

أفاق أنه لم يشعر بشيء؛ لأن الضرب كان على الجني الذي لبسه". (١)

وفي موضع آخر من كتابه في تفسير هذه الآية، يقول ابن تيمية: " ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائي، وأبي بكر، وغيرهما، دخول الجن في بدن المصروع، ولم ينكروا وجود الجن، إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول كظهور هذا، وإن كانوا مخطئين في ذلك، ولهذا ذكر الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون:" إن الجني يدخل في بدن المصروع، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل:" قلت لأبي: إن قومًا يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي، فقال:" يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه". (٢)

وفي الحديث ما يؤكد ذلك، فعن عثمان بن أبي العاص، قال: "لما استعملني رسول الله –صلى الله عليه وسلم–على الطائف، جعل يعرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك، رحلت إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: "ابن أبي العاص؟ " قلت: نعم يا رسول الله، قال: "ما جاء بك؟ " قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدري ما أصلي، قال: "**ذاك الشيطان، ادنه**" فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي، وقال: "**اخرج عدو الله**" ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: "**الحق بعملك**"، قال: فقال عثمان:" فلعمري ما أحسبه خالطني بعد". (٣)

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٢٨٦).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/ ١٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطب، بَابُ الْفَزَعِ وَالْأَرَقِ وَمَا يُتَعَوَّذُ مِنْهُ (٢/ ١١٧٤) برقم:(٣٥٤٨) وصححه الألباني.

المبحث الرابع: الجن والأنبياء والرسل

المطلب الأول: مسألة الخلاف في نبوة الجن

اتفق العلماء على أن الجن مكلفون لقوله تعالى في القرآن الكريم ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦، لكنهم اختلفوا في هل بُعث فيهم أنبياء منهم؟ أم أن الرسل كانوا من الإنس فقط؟

القول الأول: أنه لم يكن في الجن أنبياء منهم، وهو قول جمهور العلماء مضمون القول:

- جميع الأنبياء والرسل من البشر.
- الجن يُبلَّغون بواسطة رسل الإنس.

أدلتهم:

١ – قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾) يوسف: ١٠٩(، قالوا: كلمة رجالًا: تدل على أنهم من بني آدم.

٢–قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ يوسف: ١٠٩، وأهل القرى هم البشر، ومن القائلين به:

١– الطبري رجّح أن الرسل من الإنس. [١].

٢–وقال ابن كثير: "لم يكن من الجن رسُل، وإنما منهم نُذُر ولا شك أن الجن لم يبعث الله منهم رسولا."[٢]

٣– قال ابن تيمية: "وجمهور العلماء على أن الرسل من الإنس، ولم يبعث من الجن رسول، لكن منهم النذر". [٣]

---

(١) ينظر: جامع البيان الطبرى (١٣٢/١٢).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كتير (٣٠٢/٧).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٣٠٦-٣٠٧).

٤- وقال القرطبي "إنما الرسل من الإنس دون الجن " [(١)] .

وهذا هو القول المعتمد عند أهل السنة.

القول الثاني: أنه كان في الجن رسل منهم، استدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ الأنعام:١٣٠، قالوا: "منكم" يقتضي أن يكون في كل صنف رسل منه.

ونُسبَ هذا القول لمُقَاتِلٌ وَالضَّحَّاكُ. [(٢)]

وهو قول غير مُرجَّح، ولكن أكثرَ المفسرين رجّح خلافه،

تحرير محل النزاع

الجمهور فرّقوا بين: مصطلح الرسول والنذير، فقالوا: مصطلح الرسول معناه: من أُوحي إليه بشرع وأُمر بالتبليغ.

أما مصطلح النذير معناه: من يُنذر قومه بما بلغه، فالجن عند الجمهور: ليس فيهم أنبياء، لكن فيهم نُذُر يبلغ بعضهم بعضًا ما سمعوه من الرسل، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ الأحقاف:٢٩، **قالوا: فسمّاهم منذرين لا رسلًا.**

الترجيح: الراجح: وهو قول جمهور أهل السنة: لا نبيَّ ولا رسول من الجن، بل إن جميع الرسل من البشر، والجن مأمورون باتباع رسل الإنس

المطلب الثاني: تسخير الجن لسليمان -عليه السلام-.

من آيات الله العظيمة، وقدرته على خلقه، أنه سخر لنبيه سليمان -عليه السلام- الجن، فكانوا يعملون تحت أمره في أعمال شاقة، ومعمارية لا يقدر عليها البشر، وهذا كان معجزة خاصة له.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي (٨٦/٧).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي (٨٦/٧).

من صور تسخير الجن، وطاعتهم لسليمان -عليه السلام-

قال تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ [سبأ:١٣]

وسخرنا له من يعمل بين يديه، حال كونه من الجن بإذن ربه، أي: بأمره. أي: مسخرًا أو ميسرًا بأمر ربه، ومن يزغ منهم عن أمرنا، أي: ومن يعدل من الجن عن أمرنا الذي أمرناه به: وهو طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير، ثم ذكر -سبحانه- ما يعمله الجن لسليمان، فقال: يعملون له ما يشاء، ومن في قوله: من محاريب للبيان، والمحاريب في اللغة: كل موضع مرتفع، وهي الأبنية الرفيعة، والقصور العالية، قال المبرد: لا يكون المحراب إلا أن يرتقي إليه بدرج، ومنه قيل: للذي يصلى فيه: محراب؛ لأنه يرفع ويعظم، وقال مجاهد: المحاريب دون القصور، وقال أبو عبيدة: المحراب: أشرف بيوت الدار، وقال الضحاك: المراد بالمحاريب: هنا المساجد، والتماثيل: جمع تمثال: وهو كل شيء مثلته بشيء، أي: صورته بصورته من نحاس، أو زجاج، أو رخام، أو غير ذلك، قيل: كانت هذه التماثيل صور الأنبياء، والملائكة، والعلماء، والصلحاء، وكانوا يصورونها في المساجد ليراها الناس، فيزدادوا عبادةً واجتهادًا.

وقيل: هي تماثيل أشياء ليست من الحيوان، وقد استدل بهذا على أن التصوير كان مباحًا في شرع سليمان، ونسخ ذلك بشرع نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، والجفان جمع جفنة: وهي القصعة الكبيرة. والجواب جمع جابية: وهي حفيرة كالحوض، وقيل: هي الحوض الكبير يجبي الماء: أي يجمعه، والجابية: القدر العظيمة، والحوض العظيم الكبير الذي يجبى فيه الشيء، أي: يجمع، وقدورٍ راسياتٍ، قال قتادة: هي قدور النحاس تكون

بفارس، وقال الضحاك: هي قدور تنحت من الجبال الصم عملتها له الشياطين، ومعنى راسيات: ثابتات لا تحمل، ولا تحرك لعظمها. (١)

من فضل الله -تعالى- على سليمان -عليه السلام- أن سخر الله له الشياطين والجن، لا يقدرون أن يستعصوا عن أمره، ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ وأعمالهم كل ما شاء سليمان، عملوه.

﴿مِن مَّحَارِيبَ﴾ وهو كل بناء يعقد، وتحكم به الأبنية، فهذا فيه ذكر الأبنية الفخمة، ﴿وَتَمَاثِيلَ﴾ أي: صور الحيوانات والجمادات، من إتقان صنعتهم، وقدرتهم على ذلك، وعملهم لسليمان ﴿وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ أي: كالبرك الكبار، يعملونها لسليمان للطعام؛ لأنه يحتاج إلى ما لا يحتاج إليه غيره، ويعملون له قدورًا راسيات لا تزول عن أماكنها، من عظمها. (٢)

فأعمال الجن هنا تتمثل في:

- **المحاريب:** قصور عالية، أو معابد.
- **التماثيل:** صور مجسمة، كانت مباحة في شريعتهم.
- **الجفان:** أحواض كبيرة، كالبرك.
- **القدور الراسيات:** قدور ضخمة ثابتة لا تحرك.

ومن أعمالهم أيضا **الغوص:** قال تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢)﴾[الأنبياء:٨٢]، أي وسخرنا له من يغوصون، يريد تحت الماء، أي يستخرجون له الجواهر من البحر، والغوص النزول تحت الماء، وقد غاص في الماء، والهاجم على الشيء غائص. والغواص الذي يغوص في البحر

(١) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٣٦٣-٣٦٤).

(٢) تفسير السعدي، (ص٦٧٦).

على اللؤلؤ، وفعله الغياصة. ﴿وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾ أي سوى ذلك من الغوص، وقيل: يراد بذلك المحاريب، والتماثيل، وغير ذلك مما يسخرهم فيه، ﴿وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ﴾ أي لأعمالهم، وحافظين لهم من أن يفسدوا أعمالهم، أو يهيجوا أحدًا من بني آدم في زمان سليمان، وقيل: من أن يهربوا أو يمتنعوا، أو حفظناهم من أن يخرجوا عن أمره، وفي معنى آخر: ﴿وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ﴾ أي: يحرسه الله أن يناله أحد من الشياطين بسوء، بل كل في قبضته وتحت قهره لا يتجاسر أحد منهم على الدنو إليه، والقرب منه، بل هو محكم فيهم، إن شاء أطلق، وإن شاء حبس منهم من يشاء.(١)

وقال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧﴾ [النمل:١٧]

أي: وجمع لسليمان جنوده من الجن، والإنس، والطير يعني: ركب فيهم في أبهة، وعظمة كبيرة في الإنس، وكانوا هم الذين يلونه، والجن، وهم بعدهم [يكونون] في المنزلة، والطير ومنزلتها فوق رأسه، فإن كان حرًا أظلته منه بأجنحتها، وقوله: ﴿فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ أي: يكف أولهم على آخرهم؛ لئلا يتقدم أحد عن منزلته التي هي مرتبة له، قال مجاهد: جعل على كل صنف وزعة، يردون أولاها على أخراها، لئلا يتقدموا في المسير. (٢)

فقد جمعت له جنوده الكثيرة الهائلة المتنوعة من بني آدم، ومن الجن، والشياطين، ومن الطيور، فهم يوزعون يدبرون، ويرد أولهم على آخرهم، وينظمون غاية التنظيم في سيرهم، ونزولهم، وحلهم، وترحالهم، قد استعد لذلك، وأعد له عدته، وكل هذه الجنود مؤتمرة بأمره لا تقدر على عصيانه، ولا تتمرد عنه. (٣)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (١١/ ٣٢٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٥/ ٣٥٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ١٨٣).

(٣) تفسير السعدي، (ص٦٠٢).

ومن أعمالهم –أيضًا–: ما ذكر في قصة بلقيس، ونقل العرش، ومدى قوتهم في ذلك، قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾[النمل: ٣٩].

كان الجني بمنزلة الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه، يقول: أنا أتيك بعرشها قبل أن تقوم من مقعدك هذا، وكان فيما ذكر قاعدًا للقضاء بين الناس، فقال: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي جلست فيه للحكم بين الناس، وذكر أنه كان يقعد إلى انتصاف النهار. (١)

ففي الآيات ضوابط التسخير وعقوبة المخالف وهي:

-العمل بإذن الله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾[سبأ: ١٢].

-العقاب على المخالفة: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢].

وفي هذا إثبات لنبوة سليمان، وإظهار لتسخير الجن، وطاعته له، وبيان لقدرة الله المطلقة.

﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾[سبأ: ١٢].

أي: وسخرنا له الجن يعملون بين يديه بإذن الله، أي: بقدره، وتسخيره لهم بمشيئته ما يشاء من البنايات، وغير ذلك، أو من الجن من يطيعه، ويأتمر لأمره، وينتهي لنهيه، فيعمل بين يديه ما يأمره به، طاعة له، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾. يقول: بأمر الله له بذلك، وتسخيره إياه له، ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾. يقول: ومن يزل ويعدل من الجن عن أمرنا الذي أمرناه به من طاعة سليمان، ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ في الآخرة، وذلك عذاب نار جهنم المتوقدة. (٢)

---

(١) جامع البيان الطبري (١٨/ ٦٧) معالم التنزيل البغوي، (٣/ ٥٠٥). تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٦/ ١٩٢).

(٢) جامع البيان الطبري (١٩/ ٢٢٩)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٤٩٩).

المطلب الثالث: لقاء النبي -صلى الله عليه وسلم- **بالجن، وإيمانهم به**

أرسل الله -تعالى- رسوله محمدًا -صلى الله عليه وسلم- إلى الخلق، إنسهم وجنهم، وكان لا بد من إبلاغ الجميع لدعوة النبوة والرسالة. فالإنس يمكنه عليه الصلاة والسلام دعوتهم، وإنذارهم، وأما الجن فصرفهم الله إليه بقدرته، وأرسل إليه نفرًا من الجن، يستمعون القرآن، ووصى بعضهم بعضًا بذلك، فلما قضي وقد وعوه وأثر ذلك فيهم، ذهبوا إلى قومهم منذرين، نصحًا منهم لهم، وإقامة لحجة الله عليهم، وقيضهم الله معونة لرسوله -صلى الله عليه وسلم- في نشر دعوته في الجن.(1)

أولاً. استماع الجن للقرآن وإيمانهم به

وكان هذا هو اللقاء الأول للجن برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١﴾ [الجن: ١]، يقول -جل ثناؤه- لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: قل يا محمد: أوحى الله إلى ﴿أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ هذا القرآن، ﴿فَقَالُوٓاْ﴾لقومهم لما سمعوه:

﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾، يقول: يدل على الحق، وسبيل الصواب، ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾. يقول: فصدقنا به، ﴿وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾من خلقه.

وكان سبب استماع هؤلاء النفر من الجن القرآن، كما روى ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-على الجن ولا رآهم، انطلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في نفر من أصحابه، عامدين إلى سوق عكاظ، قال: وقد حيل بين الشياطين، وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا،

(١) تفسير السعدي، (ص٧٨٣).

وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، فقالوا: ما حال بينكم، وبين خبر السماء إلا شيء حدث، قال: فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حدث، قال: فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، يتتبعون ما هذا الذي حال بينهم، وبين خبر السماء، قال: فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر، قال: فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم، وبين خبر السماء، قال: فهنالك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ . قال: فأنزل الله إلى نبيه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، وإنما أوحى إليه قول الجن. (١)

والمعنى: قل يا محمد لأمتك أوحي إلي على لسان جبريل، أنه استمع نفر من الجن، قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم، أي: سمعنا كلامًا مقروءًا عجبًا في فصاحته وبلاغته(٢).

ورواية ابن عباس -رضي الله عنهما- تقتضي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-لم يشعر بحضورهم في هذه المرة، وإنما استمعوا قراءته، ثم رجعوا إلى قومهم، ثم بعد ذلك وفدوا إليه رسالًا: قومًا بعد قوم، وفوجًا بعد فوج.

---

(١) جامع البيان الطبري (٢٣/ ٣١٠-٣١١). معالم التنزيل البغوي، (٤/ ٢٠٣). الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (١/١٩). تفسير القرآن العظيم ابن كثير، (٧/ ٢٨٩)، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب صفة الصلاة بَاب: الْجَهْرِ بِقِرَاءَةِ صَلَاةِ الْفَجْرِ. (١/ ٢٦٧) برقم:(٧٣٩)، وأخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٢٩) برقم:(٢٢٧١).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٥/ ٣٦٣- ٣٦٤).

قال الحافظ البيهقي: وهذا الذي حكاه ابن عباس –رضي الله عنهما– إنما هو أول ما سمعت الجن قراءة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وعلمت حاله، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم، ولم يرهم، ثم بعد ذلك أتاه داعي الجن، فقرأ، عليهم القرآن، ودعاهم إلى الله. (١)

فظاهر الآية يدل على أنه كان اللقاء الأول للجن برسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

ثانياً. صرف الجن للاستماع

وكان هذا اللقاء الثاني بعد عودته من الطائف، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩].

عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾. قال: ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى، قال: فإن نبي الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "إني أمرت أن أقرأ القرآن على الجن، فأيكم يتبعني؟ " فأطرقوا، ثم استتبعهم فأطرقوا، ثم استتبعهم الثالثة فأطرقوا، فقال رجل: يا رسول الله [إنك لذو بديئة]. فاتبعه عبد الله بن مسعود، فدخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– شعبًا يقال له: شعب الحجون، قال: وخط نبي الله – صلى الله عليه وسلم– على عبد الله خطًا ليثبته به، قال: فجعلت تهوى بي، وأرى أمثال النسور تمشي في دفوفها، وسمعت لغطًا شديدًا، حتى خفت على نبي الله –صلى الله عليه وسلم–، ثم تلا القرآن، فلما رجع نبي الله قلت: يانبي الله، ما اللغط الذي سمعت؟ قال: "اجتمعوا إلي في قتيل كان بينهم"،

(١) محاسن التأويل للقاسمي (٨/ ٤٥٤).

فقضى بينهم بالحق. (١)

وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن، أي أملناهم إليك، وأقبلنا بهم نحوك يستمعون القرآن، فلما حضروه، قالوا: أنصتوا، أي ليتم التدبر والتفكر، فلما قضي: أي فرغ من قراءته، كمل تأثرهم به، فأرادوا التأثير به، لذلك ولوا: أي رجعوا إلى قومهم منذرين: أي عما هم فيه من الضلال. (٢)

يقول الشنقيطي: " ذكر الله – جل وعلا – في هذه الآية الكريمة من سورة «الأحقاف»: أنه صرف إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–نفرًا من الجن، والنفر: دون العشرة، يستمعون القرآن، وأنهم لما حضروه، قال بعضهم لبعض: أنصتوا، أي اسكتوا مستمعين، وأنه لما قضى، أي انتهى النبي –صلى الله عليه وسلم–من قراءته ولوا: أي رجعوا إلى قومهم من الجن في حال كونهم منذرين، أي مخوفين لهم من عذاب الله إن لم يؤمنوا بالله، ويجيبوا داعيه محمدًا –صلى الله عليه وسلم–وأخبروا قومهم أن هذا الكتاب الذي سمعوه يتلى، المنزل من بعد موسى – يهدي إلى الحق، وهو ضد الباطل، وإلى طريق مستقيم، أي لا اعوجاج فيه". (٣)

وهذا تأييد للنبي –صلى الله عليه وسلم–بأن سخر الله الجن للإيمان به، وبالقرآن، فكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم–مصدقًا عند الثقلين، ومعظمًا في العالمين، وذلك ما لم يحصل لرسول قبله.

والمقصود من نزول القرآن بخبر الجن: توبيخ المشركين بأن الجن، وهم من عالم آخر علموا القرآن، وأيقنوا بأنه من عند الله، والمشركون وهم من عالم الإنس، ومن جنس الرسول –صلى الله عليه وسلم– المبعوث

(١) جامع البيان الطبري (٢١/ ١٦٦-١٦٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٧/ ٢٩٥).
(٢) محاسن التأويل للقاسمي (٨/ ٤٥٢).
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٧/ ٢٣٥).

بالقرآن وممن يتكلم بلغة القرآن لم يزالوا في ريب منه، وتكذيب وإصرار، فهذا موعظة للمشركين بطريق المضادة لأحوالهم، بعد أن جرت موعظتهم بحال مماثليهم في الكفر من جنسهم. (١)

موقف الجن من سماع القرآن:

من خلال هاتين الآيتين يتبين لنا موقف الجن بعد سماعهما:

- الإصغاء والإنصات: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ [الأحقاف: ٢٩].
- العودة إلى قومهم منذرين: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٠].
- الدعوة إلى الإيمان: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١].

المطلب الرابع: موقف الجن من الرسل الآخرين

إنّ موقف الجنّ من رسل الله تعالى، موقفٌ عامّ، يدخل في دائرة التكليف الشرعي، فهم مأمورون بالإيمان بجميع رسل الله كما أُمِر الإنس، وقد سجَّلت النصوص الشرعية مواقف واضحة تُبين علاقة الجن بالرسل قبل بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- وبعدها، وتوضح مدى استجابتهم، أو إعراضهم عن دعوة الرسل، ويمكن تلخيص هذه المواقف في النقاط الآتية:

أولاً: إيمانُ الجنِّ بالرسل جميعًا وتصديقهم لما جاءوا به

الجنّ مكلفون باتباع جميع رسل الله دون تفريق بينهم، شأنهم شأن الإنس، وقد تضمّن القرآن الكريم إقرار الجن بذلك، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١٣].

والإيمان بالقرآن وبالرسول يقتضي الإيمان بجميع الرسل، وتصديقهم، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٦/ ٥٧).

وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة:٢٨٥]، وقول الجن: ﴿قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٠]، وفيه بيان وتصريحٌ بأن الجن كانوا يعرفون رسالة موسى، ويقرّون بالكتب السماوية السابقة.

ثانياً: معرفة الجن بالرسل السابقين

صرّحت الجنّ بأنهم كانوا على علم بالوحي الذي جاء من بعد موسى، مما يدل على أنهم تلقّوا دعوة موسى وعرفوا شريعته، وأنهم كانوا يتعبدون بما وصلهم من شرائع الأنبياء قبل الإسلام.

قال تعالى: ﴿كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأحقاف: ٣٠]، فالشاهد قولهم مصدقًا لما بين يديه، أنه مصدق لما كان قبله من كتب الله، التي أنزلها على أنبيائه ورسله، ومحقق ما جاءت به رسل الله من عنده؛ لأن منزل جميع ذلك واحد، فلا يكون فيه اختلاف، ولو كان من عند غيره، لكان فيه اختلافًا كثيرًا. [١]

ثالثاً: تمييز الجن بين صِدق الرسل، وكذب الشيطان

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾ [الجن: ٤]، وهو إبليس يقول على الله شططًا، كذبًا وعدوانًا، وهو وصفه بالشريك والولد، والشطط والاشتطاط: الغلو في الكفر، وقال أبو مالك: هو الجور. الكلبي: هو الكذب، وأصله البعد، فيعبر به عن الجور لبعده عن العدل، وعن الكذب لبعده عن الصدق. [٢] فكانوا يعرفون الفرق بين صدق الرسل، وكذب الشيطان وضلاله.

(١) جامع البيان للطبري (٥/ ١٨٠).

(٢) جامع البيان الطبري، (٢٣/ ٣٢٠) معالم التنزيل البغوي (٥/ ١٥٩) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (١٩/ ٩).

رابعاً: إقرار الجن بعجزهم أمام الرسل، واتباعهم للحق

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦]، ففي الآية إشارة إلى ما كانوا يعتقدون في الجاهلية من أن الوديان مقر الجن، وأن رؤساءها تحميهم منهم، وهكذا قال إبراهيم: كانوا إذا نزلوا الوادي، قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه، فتقول الجن: ما نملك لكم، ولا لأنفسنا ضرًا ولا نفعًا. (١) وفيه بيان أن الجن لا يملكون نفعًا ولا ضرًّا خارج الشرع، مما جعلهم يعترفون بصدق الرسل وأن اتباعهم أولى.

خامساً: إعراض بعض الجنّ عن دعوة الرسل، كما أعرضت بعض الإنس

كما يوجد مؤمنو الجن، كذلك يوجد كفارهم، ومشركوهم، الذين جحدوا الرسل، وأعرضوا عن الوحي، كما هو الحال في الإنس.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن: ١١]، قال ابن عباس، ومجاهد، وغير واحد: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي: منا المؤمن، ومنا الكافر، قال مجاهد، قال الحسن: الجن أمثالكم قدرية، ومرجئة، ورافضة، وشيعة. (٢)

وفي آية أخرى، قوله تعالى: ﴿مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ [الجن: ١٤]، والقاسطون هم: الكافرون الظالمون الذين خالفوا الرسل.

سادساً: تبليغ مؤمني الجن أقوامهم بما جاءت به الرسل

من مواقف الجن مع الرسل، أنهم كانوا يبلغون دعواتهم إلى بقية الجن، شأنهم شأن الدعاة من الإنس. قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

أي: وأما الجن فصرفهم الله إليه بقدرته، وأرسل إليه ﴿يَسْتَمِعُونَ

(١) محاسن التأويل للقاسمي (٩/ ٣٣١).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٨/ ٢٤٢). فتح القدير للشوكاني، (٥/ ٣٦٧).

ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ أي: وصى بعضهم بعضاً بذلك، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ وقد وعوه، وأثر ذلك فيهم ﴿وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ نصحاً منهم لهم، وإقامة لحجة الله عليهم، وقيضهم الله معونة لرسوله -صلى الله عليه وسلم- في نشر دعوته في الجن، ومعنى ولوا إلى قومهم منذرين: رجعوا إلى بني جنسهم بعد أن كانوا في حضرة النبيء -صلى الله عليه وسلم- يتسمعون القرآن، فأبلغوهم ما سمعوا من القرآن مما فيه التخويف، من بأس الله تعالى، لمن لا يؤمن بالقرآن، والتبشير لمن عمل بما جاء به القرآن، ولا شك أن الله يسر لهم، حضورهم لقراءة سورة جامعة، لما جاء به القرآن، كفاتحة الكتاب، وسورة الإخلاص. (١)

سابعًا: إقرار الجن بأن الرسل لا يعلمون الغيب، وأن هذا من دلائل صدقهم

آمنت الجن بأن الرسل لا يعلمون الغيب، وأنهم إنما يخبرون بما أوحى الله إليهم، ففي قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]. قال هاهنا: إنه يعلم الغيب والشهادة، وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيءٍ من علمه، إلا مما أطلعه تعالى عليه، ولهذا قال: ﴿فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ وهذا يعم الرسول الملكي والبشري.

قال العلماء -رحمة الله عليهم-: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب، واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزةً لهم، ودلالة صادقة على نبوتهم. (٢)

---

(١) تفسير السعدي، (ص٧٨٣). التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور (٢٦/ ٥٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٨/ ٢٤٧). الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (١٩/ ٢٨).

ثامناً. ابتلاء الأنبياء والرسل بإلقاء الشيطان

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾ [الحج:٥٢]

يخبر –تعالى– بحكمته البالغة، واختياره لعباده، وأن الله ما أرسل قبل محمد ﴿مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ أي: قرأ قراءته، التي يذكر بها الناس، ويأمرهم وينهاهم، ﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ﴾ أي: في قراءته، من طرقه ومكايده، ما هو مناقض لتلك القراءة، مع أن الله –تعالى– قد عصم الرسل بما يبلغون عن الله، وحفظ وحيه أن يشتبه، أو يختلط بغيره، ولكن هذا الإلقاء من الشيطان، غير مستقر ولا مستمر، وإنما هو عارض يعرض، ثم يزول، وللعوارض أحكام، ولهذا قال: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أي: يزيله ويذهبه ويبطله، ويبين أنه ليس من آياته، و ﴿يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ أي: يتقنها، ويحررها، ويحفظها، فتبقى خالصةً من مخالطة إلقاء الشيطان، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ أي: كامل القوة والاقتدار، فبكمال قوته، يحفظ وحيه، ويزيل ما تلقيه الشياطين، ﴿حَكِيمٞ﴾ يضع الأشياء مواضعها، فمن كمال حكمته، مكن الشياطين من الإلقاء المذكور، ليحصل ما ذكره بقوله: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ﴾ لطائفتين من الناس، لا يبالي الله بهم، وهم الذين ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ أي: ضعف وعدم إيمان تام، وتصديق جازم، فيؤثر في قلوبهم أدنى شبهة تطرأ عليها، فإذا سمعوا ما ألقاه الشيطان، داخلهم الريب والشك، فصار فتنة لهم. (١)

(١) فتح القدير للشوكاني، (٣/ ٥٤٦). تفسير السعدي، (ص٥٤٢).

تاسعًا: عداوة الشيطان للأنبياء والرسل

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [فاطر:٦]

وهذا غاية في التحذير، ومثله في القرآن كثير، هو مبارز لكم بالعداوة، فعادوه أنتم أشد العداوة، وخالفوه، وكذبوه فيما يغركم به، ﴿إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: إنما يقصد أن يضلكم حتى تدخلوا معه إلى عذاب السعير، فهذا هو العدو المبين، وقوله تعالى: "إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً"، أي فعادوه ولا تطيعوه، ويدلكم على عداوته، إخراجه أباكم من الجنة.

فالخطاب هنا عام لبني آدم والرسل والأنبياء، يأتون في المقدمة، وعداوة الشيطان لهم أشد، فأخبرنا -عز وجل-: أن الشيطان لنا عدو مبين، واقتص علينا قصته، وما فعل بأبينا آدم -عليه السلام- ، وكيف انتدب لعداوتنا، وغرورنا من قبل وجودنا، وبعده، ونحن على ذلك نتولاه، ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا. (١)

المطلب الخامس: الدروس والعبر من علاقة الجن بالرسل

لقد تضمَّنت علاقةُ الجنّ بالرسل جملة من الدروس، والعبر المستفادة، والتي يظهر من خلالها كمال دعوة الأنبياء، وشمول رسالاتهم لجميع المكلَّفين من الإنس والجنّ، ومن أبرز هذه الدروس:

١. شمول رسالة الرسل لجميع المكلَّفين من الإنس والجنّ، فدعوة الرسل لم تكن خاصة بالإنس، بل شملت الجن -أيضًا-، مما يدل على شمولية الرسالة، وعموم التكليف: قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٦/ ٥٣٤). الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (١٤/ ٣٢٣)

﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

يقول ابن تيمية: " العبادة لله، هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، التي خلق الخلق لها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ وبها أرسل جميع الرسل". (١)

٢. حرص الأنبياء على دعوة جميع الخلق مهما بَعُدت أماكنهم، إذ خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى الطائف، وفي طريق عودته بلغ دعوته للجنّ، حين استمعوا لقراءته القرآن، قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]. وفي الحديث: "**أتاني داعي الجن، فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن**" قال: فانطلق بنا، فأرانا آثارهم، وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: "**لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم، أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرةٍ علف لدوابكم**". فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**فلا تستنجوا بهما، فإنهما طعام إخوانكم**". (٢)

٣. أن الجنّ يعقلون الخطاب الشرعي، ويميزون الحقّ من الباطل، فالجنّ عندما سمعوا القرآن آمنوا به، وميّزوا صدقه من كذب الشياطين، قول الجنّ: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾[الجن: ١–٢].

لما رجعوا إلى قومهم، قالوا: إنا سمعنا قرآنًا بليغًا، أي قرآنًا ذا عجب، يعجب منه لبلاغته، يهدي إلى الرشد، يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان، فآمنا به، ولن نشرك بربنا أحدًا. (٣)

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ١٥٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (١/ ٣٣٢) برقم: (٤٥٠).

(٣) معالم التنزيل البغوي، (٥/ ١٥٩).

٤. مخالطة الجنّ للبشر، واطلاعهم على بعض الأمور لا تكون إلا بإذن الله، وقد ردّ القرآن دعوى المشركين أن الجن يعلمون الغيب، قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤]. كانت الجن تدعي علم الغيب، فلما مات سليمان -عليه السلام- وخفي موته عليهم:" تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب، ما لبثوا في العذاب المهين". [١]

٥. أن الرسل لا يملكون نفعًا ولا ضرًا للجن، ولا للإنس، فالرسول - صلى الله عليه وسلم-إنما دعاهم إلى التوحيد، ولم يدّعِ القدرة على ما لا يقدر عليه إلا الله، قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ [الجن: ٢١]. فإني عبد، ليس لي من الأمر، ولا من التصرف شيء. [٢]

٦. ضرورة التحذير من طاعة شياطين الجنّ والإنس، إذ إنهم يأمرون بالمعاصي والشرك والفساد، بخلاف المؤمنين من الجن، قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦]. فاستمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف، والسحر، والكهانة، وتزيينهم لهم الأمور التي يهوونها، حتى يسهل فعلها عليهم، واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم، فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي [٣]. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر: ٦].

٧. شهادة الجن على صدق الرسالات، وصدق القرآن الكريم والإيمان

---

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (١٤/ ٢٧٨).

(٢) تفسير السعدي، (ص٨٩١).

(٣) معالم التنزيل البغوي، (٢/ ١٥٩).

به، فالجنّ الذين استمعوا القرآن بادروا إلى الإيمان، والتبليغ لقومهم، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف:٢٩]

بيان أنهم عالمون بكتاب موسى، وهو التوراة، وقد شهدوا بأن القرآن مصدق لما بين يديه، وأنه يهدي إلى صراط مستقيم، كما جاء هنا قوله: يهدي إلى الرشد. (١)

٨. وأن الهداية بيد الله وحده، فاستجابة الجنّ للقرآن، ليست لقوة بشرية، وإنما بتوفيق الله، ولذلك قال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف:٢٩]

٩. أهمية العلم والتعليم في الدعوة حتى مع الجن، فالنبي –صلى الله عليه وسلم–قرأ عليهم القرآن، وعلَّمهم. وذلك في حديث ليلة الجن: "... قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم، وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: "**لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم، أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرةٍ علف لدوابكم**"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**فلا تستنجوا بهما، فإنهما طعام إخوانكم**". (٢)

١٠. أن الرسل لا تعلم الغيب، (ومن الغيب الجن) ما أذن الله به، فالرسل لم يُؤمَروا بالتواصل الخاص مع الجن إلا في حدود الرسالة.

قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦–٢٧].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٨/ ٣١٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (١/ ٣٣٢) برقم: (٤٥٠).

وللشيخ السعدي قول ماتع في تفسير هذه الآية فيقول: " ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ من الخلق، بل انفرد بعلم الضمائر، والأسرار، والغيب، ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ أي: فإنه يخبره بما اقتضت حكمته أن يخبره به، وذلك لأن الرسل ليسوا كغيرهم، فإن الله أيدهم بتأييد ما أيده أحدًا من الخلق، وحفظ ما أوحاه إليهم حتى يبلغوه على حقيقته، من غير أن تتخبطهم الشياطين، ولا يزيدوا فيه، أو ينقصوا، ولهذا قال: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾أي: يحفظونه بأمر الله ﴿لِّيَعْلَمَ﴾بذلك ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾ بما جعله لهم من الأسباب، ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي: بما عندهم، وما أسروه وأعلنوه، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ وفي هذه السورة فوائد كثيرة:

- منها: وجود الجن، وأنهم مكلفون مأمورون، مكلفون منهيون، مجازون بأعمالهم، كما هو صريح في هذه السورة.
- ومنها: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–رسول إلى الجن، كما هو رسول إلى الإنس، فإن الله صرف نفر الجن ليستمعوا ما يوحى إليه، ويبلغوا قومهم.
- ومنها: ذكاء الجن، ومعرفتهم بالحق، وأن الذي ساقهم إلى الإيمان، هو ما تحققوه من هداية القرآن، وحسن أدبهم في خطابهم.
- ومنها: اعتناء الله برسوله، وحفظه لما جاء به، فحين ابتدأت بشائر نبوته، والسماء محروسة بالنجوم، والشياطين قد هربت عن أماكنها، وأزعجت عن مراصدها، وأن الله رحم به الأرض، وأهلها رحمة ما يقدر لها قدر، وأراد بهم ربهم رشدًا، فأراد أن يظهر من دينه، وشرعه، ومعرفته في الأرض، ما تبتهج به القلوب، وتفرح به أولو الألباب، وتظهر به شعائر الإسلام، وينقمع به أهل الأوثان والأصنام.

- ومنها: شدة حرص الجن لاستماع الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتراكمهم عليه.
- ومنها: أن هذه السورة قد اشتملت على الأمر بالتوحيد، والنهي عن الشرك، وبينت حالة الخلق، وأن كل أحدٍ منهم، لا يستحق من العبادة مثقال ذرة؛ لأن الرسول محمدًا -صلى الله عليه وسلم-إذا كان لا يملك لأحدٍ نفعًا ولا ضرًا، بل ولا يملك لنفسه، علم أن الخلق كلهم كذلك، فمن الخطأ والغلط اتخاذ من هذا وصفه إلهاً آخر مع الله.
- ومنها: أن علوم الغيوب قد انفرد الله بعلمها، فلا يعلمها أحد من الخلق، إلا من ارتضاه الله، وخصه بعلم شيءٍ منها. تم تفسير سورة قل أوحي إلي، ولله الحمد". [١]

(١) تفسير السعدي، (ص٨٩١).

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على من أرسل للثقلين، وبعد:

فإن مما لا شك أن عالم الجن، عالم غيبي، حقيقي مستقل، خلقهم الله تعالى من النار، وكلفهم كما كلف الإنس، وجعل بينهم وبين الإنسان علاقة، وتأثيرًا متبادلًا، والإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، وفهم طبيعتهم وصفاتهم يعين المسلم على معرفتهم، وكيفية التعامل معهم بما جاء به القرآن الكريم والسنة، ومن خلال استقراء هذا البحث يمكننا استخلاص أهم النتائج المتمثلة في الآتي:

- الجن عالم غير عالم الإنسان، وعالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر، ويخالفون الإنسان في أمور: أهمها أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان.
- **من صفات الجن:**
  - العقل والإرادة: الجن كالإنس، يمتلكون العقل الذي يميزون به بين الحق والباطل، والإرادة التي يختارون بها مسلكهم (الخير أو الشر).
  - الاستتار والقدرة: الجن مستترون عن رؤية الإنس الطبيعية، لكنهم قد يتشكلون بأشكال مختلفة (كالحيوانات أو البشر)، ولهم قدرات تفوق قدرات الإنس في السرعة والتنقل.
- **الأصناف:** ينقسم الجن من حيث الإيمان إلى صنفين أساسيين:
  - المسلمون (المؤمنون): وهم الذين آمنوا بالله ورسله.
  - الكافرون (الشياطين).

- **الفرق بين الجن وإبليس والشيطان**
  - اشتق اسم إبليس، لما لعنه الله، وغضب عليه، أبلس من رحمته، أي: يئس منها، فسماه الله عز وجل إبليس، والعلاقة هنا: أن إبليس هو أبو الجن، ولفظ الشيطان: قد يطلق ويراد به إبليس نفسه، وقد يطلق ويراد به: كل شرير مفسد داع للغي، والفساد من الجن والأنس.
  - ومن ناحية أصل خلقتهم: خلق الله –تعالى– الجن من النار، زمن خلقهم: دلّت النصوص على أن الجن خُلقوا قبل الإنس، ويظهر من هذه الآيات أن إبليس هو أصل الجن.
- **أن الجن من ناحية الخلق والطبيعة:** أنهم مخلوقون من النار، وأن صفاتهم كالبشر: يأكلون ويشربون، ويتناكحون ويتناسلون، ويموتون ويبعثون يوم القيامة، ويحاسبون على أفعالهم، ومن ناحية قدراتهم: فلهم قدرات خارقة، مثل: التصور بأشكال مختلفة، والسرعة الخارقة، والقدرة على الأعمال الشاقة، وأما من ناحية الدين والخلق: فهم كالإنس منهم المؤمن، والكافر، والصالح، والفاسق، وأن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد بعث للجن، كما بعث للإنس.
- **أصناف الجن ثلاثة أصناف** كما جاء في حديث صنف على صور الحيات، وصنف على صور كلاب سود، وصنف ريح طيارة، أو قال هفافة ذو أجنحة، وزاد بعض الرواة صنف يحلون ويظعنون.
- **الحكمة من خلق الجن والإيمان بوجودهم هي العبادة.**
- **وجوب الإيمان بالجن:** إن الايمان بوجود الجن من الإيمان بالغيب، وهو من التصديق بما جاء به القرآن الكريم، بل إن الله –تعالى– سمى سورة كاملة بسورة الجن، وأثبت فيها أنهم استمعوا القرآن من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–وآمنوا به، ودعوا قومهم إلى الإيمان به.

- **علاقة الجن بالإنس تكون بالاستعانة والاستعاذة:**
  - فالاستعانة هنا تعني: طلب العون، والمساعدة من الجن في تحقيق أمور، وتسهيل فعل شيء.
  - والاستعاذة هنا: طلب الحماية، والتحصن بالجن من المخاوف والأخطار.
- **حكم الاستعانة والاستعاذة بالجن:** يصنف شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– أحوال الإنس مع الجن وحكم الاستعانة بهم بناءً على الغرض والاستخدام:
  - الاستخدام في طاعة الله ورسوله: هذا من أفضل أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ونوابه.
  - الاستخدام في الأمور المباحة (بشرط الأمر بالواجب، والنهي عن المحرم) الحكم: هو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة، يكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون ذلك، وغايته إذا قُدّر أنه من أولياء الله أن يكون في عموم أولياء الله، مثل النبي الملك (كسليمان، ويوسف) مع العبد الرسول.
  - الاستخدام في المعاصي، والإثم، والعدوان: أن يستعمل الإنس الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله، إن استعان بهم على الكفر فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصي، فهو عاصٍ (إما فاسق، وإما مذنب غير فاسق).
  - الاستخدام فيما يُظن أنه كرامات، وليس كذلك، استعانة من ليس تام العلم بالشريعة بالجن في أمور يظن أنها من الكرامات، هذا مغرور قد مكروا به.

- **استمتاع الجن بالإنس، واستكثارهم بهم:** يكون غالبًا في المعصية والضلال، حيث يزين الجن للإنس الشر والباطل، ويستجيب الإنس لهم ويطيعونهم، فيستمتع الجن بذلك، ويستكثرون بهم في الدنيا والآخرة.
- **تسلط شياطين الجن على الإنس، الوسوسة، والتزيين القرين:** لكل إنسان قرين من الجن، يرافقه ويسعى لإغوائه قرين، وهو الصاحب الملازم.
- تلبُّس الجن بالإنس، ووجود الجن، ثابت بكتاب الله، وسنة رسوله، واتفاق سلف الأمة، وأئمتها، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة.
- **من علاقة الجن بالأنبياء والرسل:** تسخير الجن لسليمان –عليه السلام– وإظهاره وطاعته له، وبيان لقدرة الله المطلقة، ومن صور التسخير عمل: المحاريب، والتماثيل، والجفان، والقدور الراسيات، والغوص في البحر، وكذلك من علاقة الجن بالرسل: صرف الجن للاستماع إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–ومن ثم لقاؤهم له، والإيمان به، وبما أنزل إليه، وقيامهم بنشر الدعوة في قومهم.
- إنّ موقف الجنّ من رسل الله –تعالى– موقفٌ عامّ يدخل في دائرة التكليف الشرعي، فهم مأمورون بالإيمان بجميع رسل الله كما أُمِر الإنس.

أهم المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم بالرسم العثماني.
٢. أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م.
٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م.
٤. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، [آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (٢٥)]، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ -٧٥١)، حققه: محمد عزير شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، راجعه: سليمان بن عبد الله العمير – محمد أجمل الإصلاحي، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) -دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ -٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).
٥. الإفصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ،أبو المظفر، عون الدين (ت ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ.
٦. آكام المرجان في أحكام الجان، المؤلف: محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي، أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقي الدين (ت ٧٦٩هـ)، المحقق: إبراهيم محمد الجمل، الناشر: مكتبة القرآن -مصر – القاهرة

٧. تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت –المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، عدد الأجزاء: ٤٠، أعوام النشر: (١٣٨٥ –١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ –٢٠٠١ م)، وصَوّرتْ أجزاءً منه: دار الهداية، ودار إحياء التراث وغيرهما.
٨. التحرير والتنوير[تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد] المؤلف: محمد الطاهر ابن عاشور [ت ١٣٩٣ هـ] الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ م [١٤٠٤ هـ].
٩. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر.
١٠.تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
١١.الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ –١٩٦٤ م.
١٢.زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى –١٤٢٢ هـ،

١٣.سنن ابن ماجه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩ -٢٧٣ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٤.شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين عليّ بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (٧٣١ -٧٩٢ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية – السعودية، عام النشر: ١٤١٨ هـ

١٥.صحيح البخاري: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، طبعة: مراجعة ومصححة على النسخة السلطانية، مع رفع الالتباس عن رموزها، الناشر: دار التأصيل – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

١٦.صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ -٢٦١ هـ)، باب في أحاديث متفرقة ٤/ ٢٢٩٤، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ] الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: ١٣٧٤ هـ -١٩٥٥ م .

١٧.طريق الهجرتين وباب السعادتين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، الناشر: الدار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤ هـ.

١٨.عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: عبد الكريم نوفان عبيدات، تحقيق: محمد عبد الرحمن بن ناصر البراك دار إشبيليا للنشر

والتوزيع، السعودية، الطبعة: ٣، الرياض، ١٤٢٦هـ. عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

١٩.العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، [آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي]، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ -١٣٩٣ هـ)، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم) .

٢٠.غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨ هـ -١٩٧٨ م.

٢١.الفتاوى الكبرى لابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.

٢٢. فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٤ هـ

٢٣.الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط [ت ١٤٢٥ هـ]، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: ١٤٠٥ هـ -١٩٨٥ م.

٢٤.الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانكي – القاهرة.

٢٥.لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة –١٤١٤ هـ.

٢٦.مجموع الفتاوى، (١/ ٣٦٢). شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين عليّ بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (٧٣١ –٧٩٢ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية – السعودية، عام النشر: ١٤١٨ هـ،

٢٧.مجموع الفتاوى، المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله وساعده: ابنه محمد وفقه الله، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٢٨.محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى –١٤١٨ هـ. .

المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة

٢٩.المُحلَّى بالآثار، المؤلف: أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي [الظاهري، ت ٤٥٦ هـ]، وقد أتم ابنُ حزم منه ١٠ مجلدات حسب هذه الطبعة ثم تُوفّي، فأُكمِل بقيتُه (جـ ١١ – ١٢) مِن كتابه "الإيصال" الذي اختصر منه "المحلى" (جـ ١١ – ١٢)، المحقق: د.

عبد الغفار سليمان البنداري، وكتب مقدمتها سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م، الناشر: دار الفكر - بيروت، دون تاريخ نشر ، وطَبَعتْها أيضا: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (بنفس الحرف وترقيم الصفحات!)، ثم أعادت طبعها تصويرا مرارا بتواريخ لاحقة.

٣٠.مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٣١.المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥ هـ)، حقّقه وخرّجه وعلّق عليه: عادل مرشد (جـ ١، ٤، ٧ بالاشتراك، ٩)، د أحمد برهوم (جـ ٢)، د محمد كامل قرة بلي (جـ ٣، ٥، ٦)، د سعيد اللحام (جـ ٧ بالاشتراك، ٨)، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] - عادل مرشد - وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي

٣٣.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٣٤.معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ]، (رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا، وعضو المجمع اللغوى)، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

بمصر، الطبعة: الثانية، (١٣٨٩ -١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ -١٩٧٢ م)، وصورتها: (دار الجيل، ودار الفكر) - (بيروت).

٣٥.المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

٣٦.المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ -٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٣٧.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

1. Al-Qurʾān Al-Karīm bi-l-Rasm al-ʿUthmānī.
2. Aḥkām Al-Qurʾān, al-Qāḍī Muḥammad ibn ʿAbd Allāh Abū Bakr Ibn al-ʿArabī al-Maʿāfirī al-Ishbīlī al-Mālikī (d. 543 AH), rev. and annotated by Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 3rd ed., 1424 AH / 2003.
3. Aḍwāʾ Al-Bayān Fī Īḍāḥ Al-Qurʾān Bi-L-Qurʾān, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-

Mukhtār al-Jaknī al-Shinqīṭī (d. 1393 AH), Dār al-Fikr, Beirut, 1415 AH / 1995.

4. Ighāthat Al-Lahfān Fī Maṣāyid Al-Shayṭān, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya (691–751 AH), ed. Muḥammad ʿUzayr Shams; ḥadīth verification by Muṣṭafā ibn Saʿīd Ītīm; rev. Sulaymān ibn ʿAbd Allāh al-ʿUmayr and Muḥammad Ajmal al-Iṣlāḥī, Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm (Riyadh) – Dār Ibn Ḥazm (Beirut), 3rd ed., 1440 AH / 2019.
5. Al-Ifṣāḥ ʿan Maʿānī Al-Ṣiḥāḥ, Yaḥyā ibn Muḥammad ibn Hubayra al-Shaybānī, Abū al-Muẓaffar ʿAwn al-Dīn (d. 560 AH), ed. Fuʾād ʿAbd al-Munʿim Aḥmad, Dār al-Waṭan, 1417 AH.
6. Ākām Al-Marjān Fī Aḥkām Al-Jān, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-Shiblī al-Dimashqī al-Ḥanafī (d. 769 AH), ed. Ibrāhīm Muḥammad al-Jamal, Maktabat al-Qurʾān, Cairo.
7. Tāj Al-ʿArūs Min Jawāhir Al-Qāmūs, Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī al-Zabīdī, ed. a committee of specialists, Ministry of Guidance and Information (Kuwait) – National Council for Culture, Arts and Letters, 40 vols., 1385–1422 AH / 1965–2001; reproduced by Dār al-Hidāya and others.
8. Al-Taḥrīr Wa Al-Tanwīr (Taḥrīr Al-Maʿnā Al-Sadīd Wa Tanwīr Al-ʿAql Al-Jadīd Min Tafsīr Al-Kitāb Al-Majīd), Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ʿĀshūr (d. 1393 AH), al-Dār al-Tūnisiyya li-l-Nashr, Tunis, 1984 [1404 AH].

9. Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī (224–310 AH), ed. ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī in cooperation with Markaz al-Buḥūth (Dār Hajar), Dār Hajar, Cairo.
10. Tahdhīb Al-Lugha, Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī (d. 370 AH), ed. Muḥammad ʿAwaḍ Murʿib, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 1st ed., 2001.
11. Al-Jāmiʿ Li-Aḥkām Al-Qurʾān, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī al-Qurṭubī, ed. Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh, Dār al-Kutub al-Miṣriyya, Cairo, 2nd ed., 1384 AH / 1964.
12. Zād Al-Masīr Fī ʿIlm Al-Tafsīr, ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī Ibn al-Jawzī (d. 597 AH), ed. ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut, 1st ed., 1422 AH.
13. Sunan Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī (209–273 AH), ed. Shuʿayb al-Arnaʾūṭ et al., Dār al-Risāla al-ʿĀlamiyya, 1st ed., 1430 AH / 2009.
14. Sharḥ Al-ʿAqīda Al-Ṭaḥāwiyya, ʿAlī ibn ʿAlī Ibn Abī al-ʿIzz al-Ḥanafī (731–792 AH), ed. Aḥmad Muḥammad Shākir, Ministry of Islamic Affairs (Saudi Arabia), 1418 AH.
15. Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī (Al-Jāmiʿ Al-Musnad Al-Ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar), Muḥammad ibn Ismāʿīl al-Bukhārī (d. 256 AH), revised ed. based on the Sulṭāniyya manuscript, Dār al-Taʾṣīl, Cairo, 1st ed., 1433 AH / 2012.

16. Ṣaḥīḥ Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī (206–261 AH), bāb fī aḥādīth mutafarriqa (4/2294), ed. Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, Maṭbaʿat ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī wa Shurakāh, Cairo, 1374 AH / 1955.
17. Ṭarīq Al-Hijratayn Wa Bāb Al-Saʿādatayn, Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), al-Dār al-Salafiyya, Cairo, 2nd ed., 1394 AH.
18. ʿĀlam Al-Jinn Fī Ḍawʾ Al-Kitāb Wa Al-Sunna, ʿAbd al-Karīm Nūfān ʿUbaydāt, ed. Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Barrāk, Dār Ishbīliyā, Riyadh, 3rd ed., 1426 AH.
19. Al-ʿAdhb Al-Namīr Min Majālis Al-Shinqīṭī Fī Al-Tafsīr, Muḥammad al-Amīn al-Shinqīṭī (1325–1393 AH), Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm (Riyadh) – Dār Ibn Ḥazm (Beirut), 5th ed., 1441 AH / 2019.
20. Gharīb Al-Qurʾān, ʿAbd Allāh ibn Muslim Ibn Qutayba al-Dīnawarī (d. 276 AH), ed. Aḥmad Ṣaqr, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1398 AH / 1978.
21. Al-Fatāwā Al-Kubrā Li-Ibn Taymiyya, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm Ibn Taymiyya (d. 728 AH), Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1st ed., 1408 AH / 1987.
22. Fatḥ Al-Qadīr, Muḥammad ibn ʿAlī al-Shawkānī (d. 1250 AH), Dār Ibn Kathīr – Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Damascus/Beirut, 1st ed., 1414 AH.
23. Al-Furqān Bayna Awliyāʾ Al-Raḥmān Wa Awliyāʾ Al-Shayṭān, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm Ibn Taymiyya (d. 728 AH), ed. ʿAbd al-Qādir al-

Arnaʾūṭ, Maktabat Dār al-Bayān, Damascus, 1405 AH / 1985.
24.Al-Faṣl Fī Al-Milal Wa Al-Ahwāʾ Wa Al-Niḥal, ʿAlī ibn Aḥmad Ibn Ḥazm al-Andalusī (d. 456 AH), Maktabat al-Khānjī, Cairo.
25.Lisān Al-ʿArab, Muḥammad ibn Mukarram Ibn Manẓūr (d. 711 AH), with marginalia by al-Yāzijī et al., Dār Ṣādir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
26.Majmūʿ Al-Fatāwā (1/362); see also: Sharḥ Al-ʿAqīda Al-Ṭaḥāwiyya, ʿAlī ibn Abī al-ʿIzz al-Ḥanafī (731–792 AH), ed. Aḥmad Muḥammad Shākir, Ministry of Islamic Affairs (Saudi Arabia), 1418 AH.
27.Majmūʿ Al-Fatāwā, Aḥmad ibn Taymiyya, comp. ʿAbd al-Raḥmān ibn Qāsim and his son Muḥammad, King Fahd Complex, Medina, 1425 AH / 2004.
28.Maḥāsin Al-Taʾwīl, Muḥammad Jamāl al-Dīn al-Qāsimī (d. 1332 AH), ed. Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st ed., 1418 AH.
29.Al-Muḥallā Bi-L-Āthār, ʿAlī ibn Aḥmad Ibn Ḥazm (d. 456 AH), ed. ʿAbd al-Ghaffār Sulaymān al-Bundārī, Dār al-Fikr, Beirut; also Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya ed., 1408 AH / 1988.
30.Mukhtār Al-Ṣiḥāḥ, Muḥammad ibn Abī Bakr al-Rāzī (d. 666 AH), ed. Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, al-Maktaba al-ʿAṣriyya, Beirut–Sidon, 5th ed., 1420 AH / 1999.
31.Al-Mustadrak ʿalā Al-Ṣaḥīḥayn, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-Ḥākim al-Naysābūrī (321–405

AH), ed. ʿĀdil Murshid et al., Dār al-Risāla al-ʿĀlamiyya, 1st ed., 1439 AH / 2018.

32.Musnad Al-Imām Aḥmad Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Ḥanbal (164–241 AH), ed. Shuʿayb al-Arnaʾūṭ et al., supervised by ʿAbd Allāh al-Turkī.

33.Maʿālim Al-Tanzīl (Tafsīr Al-Baghawī), al-Ḥusayn ibn Masʿūd al-Baghawī (d. 510 AH), ed. ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 1st ed., 1420 AH.

34.Muʿjam Maqāyīs Al-Lugha, Aḥmad ibn Fāris (d. 395 AH), ed. ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Maktabat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 2nd ed., 1389–1392 AH / 1969–1972.

35.Al-Mufradāt Fī Gharīb Al-Qurʾān, al-Rāghib al-Aṣfahānī (d. 502 AH), ed. Ṣafwān ʿAdnān al-Dāwūdī, Dār al-Qalam / al-Dār al-Shāmiyya, Damascus–Beirut, 1st ed., 1412 AH.

36.Al-Mufhim Li-Mā Ashkala Min Talkhīṣ Kitāb Muslim, Aḥmad ibn ʿUmar al-Qurṭubī (578–656 AH), ed. Muḥyī al-Dīn Dīb Mīstū et al., Dār Ibn Kathīr / Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Damascus–Beirut, 1st ed., 1417 AH / 1996.

37. Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, Yaḥyā ibn Sharaf al-Nawawī (d. 676 AH), Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 2nd ed., 1392 AH; also Muʾassasat al-Risāla ed., 1st ed., 1421 AH / 2001.

فهرس الموضوعات